التعريف بالإمام عثمان بن فتح الله الشمني الرومي المتوفي سنة (١١٠٢هـ) وكتابه «التنقيح»

د/ نوف كداء محمد الكداء
تخصص أصول الفقه - قسم الشريعة والدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية-
جامعة الملك عبدالعزيز- وزارة التعليم
المملكة العربية السعودية

التعريف بالإمام عثمان بن فتح الله الشمني الرومي المتوفي سنة (١١٠٢هـ) وكتابه «التنقيح»

نوف كداء محمد الكداء

قسم الشريعة والدراسات الإسلامية (أصول الفقه) – كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة الملك عبدالعزيز– وزارة التعليم – المملكة العربية السعودية

البريد الاليكتروني : n.k.m.22@hotmail.com

الملخص:

إنَّ أصول الفقه علمٌ عظيمٌ شأنه ، جليلٌ قدره ، عالٍ شرفه وفخره ، اكتحلتْ بإثمده عيون الأئمة الأعلام ، وتزيَّنتْ بحلَّته أعطاف ذوي الأفهام ؛ إذ هو قاعدة الأحكام ، والفاصل بين الحلال والحرام ، وبه تتحقق مصالح الأنام ، وتُحكم المسائل الفروعيةٌ غاية الإحكام ، لا يستغني عنه كلُّ مجتهدٍ فقيه ، ولا يرغب عنه كلُّ عالم نبيه ؛ لأنه العمدة في الاجتهاد ، والقاعدة التي عليها الاستناد والاعتماد ، ولقد أشاد كثير من الأئمة الأعلام بشأنه، ونوَّهوا بعظيم أمره ، وبينوا جليل فائدته وكبير نفعه . والغزاليُّ – هو أحد أئمة أهل الأصول – بيَّن شرف هذا العلم وعلوَّ مكانته، حيث يقول: «أشرف العلوم ما ازدوج فيه العقل والسمع ، واصطحب فيه الرأي والشرع ، وعلم الفقه وأصوله من هذا القبيل ، فإنه يأخذ من صفو الشرع والعقل سواء السبيل ، فلا هو تصرُّفٌ بمحض العقول ، بحيث لا يتلقاه الشرع بالقبول ، ولا هو مبنيٌ على محض التقليد الذي لا يشهد له العقل بالتأييد والتسديد.

الكلمات المفتاحية : التعريف بالعلامة – التعريف بالكتاب – اسمه – عصره – نسبه – مكانته – شيوخه – تلاميذه.

Introducing Imam Othman bin Fathallah Al-Shamni Al-Rumi He died in the year 1102 A.H. And his book "The Revision"

Nouf Kada Muhammad Al-Kada

Department of Sharia and Islamic Studies (Fundamentals of Jurisprudence) - College of Arts and Human Sciences - King Abdulaziz University - Ministry of Education - Kingdom of Saudi Arabia

Email: n.k.m.22@hotmail.com

abstract:

The fundamentals of jurisprudence are a great science, of great worth, high in honor and pride, which were covered by the eyes of the leading imams, and the hearts of those with understanding were adorned in its form. As it is the rule of rulings, the separation between the permissible and the forbidden, and by it the interests of the people are fulfilled, and the sub-issues are governed by the purpose of tightening. Because it is the mayor in the Ijtihad, and the rule upon which to rely and rely, and many of the leading imams praised him, praised his greatness, and showed great benefit and great benefit. Al-Ghazali is one of the imams of Ahl Usul - Explains the honor of this science and its high status, where he says: “The most honorable science is that in which the mind and the hearing are doubled, and the opinion and the Shariah are accompanied in it, and the science of jurisprudence and its principles are such that it takes from the purity of the law and the intellect in the right path, so it is not an act of pure minds, so that it does not Sharia receives it with acceptance, nor is it based on pure tradition, for which the mind does not attest to support and repayment.

Keywords: Definition Of The Sign - Definition Of The Book - Its Name - Its Age - Its Lineage - Its Status - Its Elders - Its Students.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1] .

أمَّا بعد : فإنَّ أصول الفقه علمٌ عظيمٌ شأنه ، جليلٌ قدره ، عالٍ شرفه وفخره ، اكتحلتْ بإثمده عيون الأئمة الأعلام ، وتزيَّنتْ بحلَّته أعطاف ذوي الأفهام ؛ إذ هو قاعدة الأحكام ، والفاصل بين الحلال والحرام ، وبه تتحقَّق مصالح الأنام ، وتُحكم المسائل الفروعية غاية الإحكام ، لا يستغني عنه كلُّ مجتهدٍ فقيه ، ولا يرغب عنه كلُّ عالم نبيه ؛ لأنه العمدة في الاجتهاد ، والقاعدة التي عليها الاستناد والاعتماد ، ولقد أشاد كثير من الأئمة الأعلام بشأنه ، ونوَّهوا بعظيم أمره ، وبينوا جليل فائدته وكبير نفعه .

والغزاليُّ[2] – هو أحد أئمة أهل الأصول – بيَّن شرف هذا العلم وعلوَّ مكانته، حيث يقول: «أشرف العلوم ما ازدوج فيه العقل والسمع ، واصطحب فيه الرأي والشرع ، وعلم الفقه وأصوله من هذا القبيل ، فإنه يأخذ من صفو الشرع والعقل سواء السبيل ، فلا هو تصرُّفٌ بمحض العقول ، بحيث لا يتلقاه الشرع بالقبول ، ولا هو مبنيٌ على محض التقليد الذي لا يشهد له العقل بالتأييد والتسديد»[3] .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٢ .

(٢) هو: محمد بن محمد بن محمد الغزالي، الطوسي، أبو حامد، فقيه أصولي، حجة الإسلام ،جامع أشتات العلوم والمبرز في المنقول منها والمفهوم، أخذ عن إمام الحرمين ولازمه حتى صار أنظر أهل زمانه، وجد واجتهد حتى برع في المذهب والخلاف والجدل والأصلين والمنطق وقرأ الحكمة والفلسفة ، قال إمام الحرمين: الغزالي بحر مغدق ، وقال فيه أبو الحسن الخطيب الفارسي: حجة الإسلام والمسلمين إمام أئمة الدين من لم تر العيون مثله لسانا وبيانا ونطقا وخاطرا وذكاء وطبعا. من مصنفاته :البسيط، والوسيط، والوجيز في الفقه، والمستصفى في الأصول ، والمنخول ، وغيرها ،ولد بطوس (سنة ٤٥٠ ه)، وتوفي بها (سنة ٥٠٥ه).
ينظر: طبقات الفقهاء الشافعية (٢٩٣/١) طبقات الشافعية الكبرى (١٩١/٦-٢٠٦)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢٩٣/١) الأعلام للزركلي (٢٢/٧)، موسوعة الأعلام(٤٢٧/١).

(٣) المستصفى (٣٣/١) .

• **خطة البحث :**

تتكون خطة البحث من : مقدمة ومبحثين وخاتمة وثبت لأهم المراجع.

التعريف بالإمام عثمان بن فتح الله الشمني الرومي المتوفي سنة (١١٠٢هـ) وكتابه «التنقيح»

وفيه، مبحثان:

المبحث الأول : التعريف بالإمام عثمان بن فتح الله الشمني الرومي ، **وفيه أربعة مطالب :**

المطلب الأول : اسمه ، ونسبه ، ونشأته .

المطلب الثاني : عصر المؤلِّف وعقيدته.

المطلب الثالث: مكانته العلميَّة، وشيوخه وتلاميذه، ومؤلّفاته.

المطلب الرابع : وفاته.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب ((التنقيح))، وبيان أهميته، **وفيه أربعة مطالب:**

المطلب الأول: التعريف بالكتاب ، ومنهج المؤلف فيه .

المطلب الثاني: أهمية الكتاب، ومكانته العلمية .

المطلب الثالث: مصادر الكتاب .

المطلب الرابع : شروح المتن .

الخاتمة

فهرس المصادر والمراجع .

المبحث الأول: التعريف بالإمام صدر الشريعة وكتابه «التنقيح» وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : لقبه، اسمه، ونسبه، ونشأته

لقب "صدر الشريعة": غلب عليه لقبه "صدر الشريعة"؛ أكثر من اسمه، وبه عُرِفَ بين الطلبة[١]، وفي كتب الفقه والأصول وغيرها، كما لا يخفى على المتتبِّع، ويبدو لي أن لقب "صدر الشريعة" كان منتشرًا في تلك البلاد في ذلك العصر، وإن لم يكن عُرِفَ به من أهل العلم سوى المترجَم، وصار عَلَمًا عليه؛ يدل على ذلك كلام[٢] ابن بطوطة أثناء حديثه عن رحلته[٣] بين خوارزم وبخارى: «وصلنا إلى مدينة الكات... وسمع بقدومي قاضي الكات ويسمَّى صدر الشريعة وكنتُ لقيتُهُ بدار قاضي خوارزم، فجاء إليَّ مسلِّمًا مع الطلبة...»، وهذا غير المترجَم له؛ لأنه ذكره بعد صحيفتين بعبارة –سيأتي ذكرها– تدل على أنه غيرُهُ.

وأنكر بعض العلماء هذه الألقاب:

منهم: القرطبي في «شرح أسماء الله الحسنى»، فقال: قد دلّ الكتاب والسُّنّة على المنع من تزكية الإنسان نفسه، قال علماؤنا: "ويجري هذا المجرى ما كثر في الديار المصرية وغيرها من بلاد العرب والعجم مِن نعتهم أنفسهم بالنعوت التي تقتضي التزكية والثناء؛ كزكيِّ الدين، ومحيي

(١) ينظر: كتائب أعلام الأخيار (ق ٢٨٧/أ)، الفوائد البهية (ص١٨٥).

(٢) وأيضًا كلام أرمينيوس فابري في تاريخ بخارى (ص٢٠٣) الذي ترجمه الدكتور أحمد الساداني؛ إذ قال: «وبهذا صار رجال الدين بدورهم حماة لمن يعيشون في دائرتهم حتى لنرى ابتداء من ذلك صدر الشريعة ورؤساء القضاء، بل وكل من يشتهرون بالورع والتقوى يستمتعون في بلاد ما وراء النهر بنفوذ لم تعرف له البلاد الإسلامية الأخرى نظيرًا. اهـ. فالعبارة وإن كانت غير مستقيمة، ولا نعرف إذا كان عدم استقامتها من المؤلف أو المترجم أو الطبّاع، المهم أنه ذكر "صدر الشريعة"، ولم يُرد به شخصًا معيَّنًا وإنما مجموعة من الناس هم من أهل العلم، فلعله وقع نظره كثيرًا على من سُمِّيَ بصدر الشريعة فظنَّ أن من كان فقيهًا يسمَّى بذلك، والله أعلم».

(٣) رحلة ابن بطوطة (١: ٢٣٦).

الدين، وعَلَم الدين وشبه ذلك[١].

ومنهم: ابن النّحّاس[٢] في «تنبيه الغافلين» عند ذكر المنكرات: فمنها ما عمّت به البلوى في الدين من الكذب الجاري على الألسُن وهو ما ابتدعوه من الألقاب: كمحيي الدين، ونور الدين، وعضد الدين، وغياث الدين، ومعين الدين، وناصر الدين، ونحوها من الكذب الذي يتكرّر على الألسن حال النداء والتعريف والحكاية، وكل ذلك بدعة في الدين ومنكر". انتهى[٣].

ولكن اللكنوي[٤] أجابهم -بعد ذكر كلامهم- بقوله: "هذا إذا لم يكن مَنْ وُصِفَ به أهلًا له أو كان أهلًا وأراد به تزكية نفسه". انتهى[٥].

ويؤيّد هذا أن مَن لُقِّبَ بهذه الألقاب هم كبار العلماء والفقهاء العارفين بأحكام الدين، فلو لم يكن ذلك جائزًا شرعًا لَمَا ارتضوه، وأطلقوه على بعضهم. والله أعلم.

اسمه:

عُبَيْدُ الله بنُ مسعودٍ (المشهور بصدر الشريعة الأصغر أو الثاني)، وقد صرّح المؤلّف باسْمِهِ في بعض مؤلّفاته فقال: "وبَعْدُ، يقول العبد المتوسّل إلى الله تعالى بأقوى الذريعة عبيد الله بن مسعود بن تاج الشريعة[٦]، فاسمه

(١) ينظر: الفوائد البهية (ص٤١٠).

(٢) هو أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي الدمياطي، محيي الدين، المعروف بابن النحاس، قال السخاوي: كان حريصًا على أفعال الخير مؤثرًا للخمول كثير المرابطة والجهاد، من مؤلفاته: مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق، ومثير الغرام إلى دار السلام، المنكرات والبدع، (ت٨١٤هـ)، ينظر: الضوء اللامع (١: ٢٠٣- ٢٠٤)، الطبقات السنية (ص٤٠٩).

(٣) من الفوائد البهية (ص٤١٠).

(٤) وهو محمد عبد الحي بن عبد الحليم اللكنوي الأنصاري الحنفي، وهو أحد مجددي المئة الثالثة عشرة الهجرية، له: حاشية الهداية، والتعليق الممجد على موطأ محمد، والرفع والتكميل في الجرح والتعديل، (ت١٣٠٤هـ). ينظر: مقدمة التعليق (١: ١٠٩- ١١٣)، الإمام عبد الحي (ص ٥٥- ٩٠)، المنهج الفقهي (ص٢٩- ١٣٩).

(٥) من الفوائد البهية (ص٤١٠).

(٦) ينظر: النقاية (مختصر الوقاية) لصدر الشريعة عبيدالله بن مسعود (ت٧٤٧هـ)، (ص: ٢)، تاج التراجم، لأبي الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغا السودوني (ت٨٧٩هـ)، (ص ٢٠٣).

(عُبَيْدُ اللهِ) بالتَّصغير.

نسبه:

ما وقع من العلماء من الخلط في نسب صدر الشريعة:

إذا تقرَّر ما سبق من أن نسب صدر الشريعة هو: عبيد الله بن مسعود بن عمر تاج الشريعة بن أحمد صدر الشريعة الأكبر بن عبيد الله جمال الدين أبي المكارم بن إبراهيم بن أحمد... إلى أن يصل إلى عبادة بن الصامت -رضي الله عنه-..

نشأته:

نشأ صدر الشريعة في أسرة عريقة النسب -على ما مرَّ-، ولها مكانتها العلمية المرموقة -كما سيأتي بعد قليل عند ترجمة أجداده-، ووجد عناية كبيرة منهم، ولا سيما من جَدِّهِ مؤلِّف «الوقاية»؛ إذ أَلَّفَها مِن أجلهِ لكي يحفظها -كما صرَّح في ديباجتها-، وذلك بعد أن أتمَّ دراسة بعض العلوم الأخرى فقال: "إن الولد الأعزَّ عبيد الله -صرفَ اللهُ أيامَهُ بما يحبُّه ويرضاه- لمَّا فرغ من حفظ الكتب الأدبية، وتحقيق لطائف الفضل، ونكت العربية، أحببتُ أن يحفظ في علم الأحكام كتابًا رائعًا، ولعيون مسائل الفقه راعيًا، مقبول الترتيب والنظام، ومستحسَنًا عند الخَوَاصِّ والعَوَامِّ، وما ألفيتُ في المختصرات ما هذا شأنه، فألَّفتُ في رواية كتاب «الهداية» وهو كتابٌ فاخر، وبحرٌ موَّاجٌ زاخر، كتابٌ جليلُ القدر عظيمُ الشأن، زاهرُ الخطر، باهرُ البرهان، قد تمَّت حسناته، وعمَّت بركاته، وبهرت آياته - مختصرًا جامعًا لجميع مسائله، خاليًا عن دلائله، حاويًا لما هو أصحُّ الأقاويل والاختيارات، وزوائد فوائد الفتاوى والواقعات، وما يُحتاج إليه من نظم الخلافيَّات، موجزًا ألفاظه نهاية الإيجاز، ظاهرًا في ضبط معانيه، مخايل السِّحر ودلائل الإعجاز، موسومًا بـ«وقاية الرواية بمسائل الهداية»، والله المسؤول أن ينفع حاظيهِ والراغبين فيهِ عامَّةً، والولد الأعزَّ عبيد الله خاصَّةً. انتهى.

وقال صدر الشريعة في ديباجة «شرح الوقاية»: «وقاية الرواية في مسائل الهداية...» أَلَّفَها جدِّي وأستاذي مولانا الأعظم، أستاذ علماء العالم، برهان الشريعة والحق والدين، محمود بن صدر الشريعة -جزاه الله عنِّي وعن جميع المسلمين خير الجزاء-؛ لأجل حفظي، والمولى المؤلِّف لما ألّفها سبقًا سبقًا، وكنت أجري في ميدان حفظه طلقًا طلقًا، حتى اتَّفَقَ إتمامُ تأليفهِ مع إتمامِ حفظي". انتهى.

ومثله قال في ديباجة «مختصر الوقاية» المسمَّاة بـ«النقاية»[١].

ولم يكتفِ صدر الشريعة بحفظه «الوقاية» فحسب، بل كان ذا اهتمام كبير بتعلُّم دقائق العلم، والوقوف على نكاته -ولا سيما مِن جدِّه- حتى قال الكفوي عنه: "كان ذا عناية بتقييد نفائس جدِّه وجمع فوائده"[٢]. انتهى. ولاحظتُ ذلك منه بوضوح في شرحه على «الوقاية»؛ إذ في بعض المسائل يعلِّق، مُرجعًا ذلك إلى جدِّه.

قال الكفوي عن نشأته: "نشأ في حجر الفضل ونال العُلَى، وحُمل على أكتاف فحول الفقهاء وأسود العلماء، كفل به وربَّاه جدُّه، وعلّمه في صباه، حتى حاز قصب السبق في الفروع والأصول، وكان فارس ميدانه في المعقول والمنقول، أخذ العلم عن جدِّه الإمام الفاضل"[٣]. انتهى.

ومن أجداده الذين يفخر بهم علماءُ المذهب الحنفي، وقد ترجموا لهم وجعلوهم في طبقات فقهائهم؛ لما كانوا عليهم من الاعتماد في الفروع والأصول:

الأول: جدُّه الفاسد، مؤلِّف «الوقاية»، ومَنْ تَعَلَّمَ ودرسَ عليه: محمود بن أحمد بن عبيد الله: ابن إبراهيم المحبوبي البخاري الحنفي،

(١) النقاية (ص٣).
(٢) في كتائب أعلام الأخيار (ق٢٨٧/أ).
(٣) في كتائب أعلام الأخيار (ق٢٨٧/أ).

برهان الشريعة[١].

قال الكفوي: "عالمٌ فاضل، نحريرٌ كامل، بحرٌ زاخر، حبــرٌ فــاخر، بارعٌ متورِّع، محقِّقٌ مدقِّق، صاحبُ التصانيف الجليلة"[٢].

من مؤلّفاته: «وقاية الرواية في مســائل الهدايــة» و«الواقعــات»، «والفتاوى».

وقد أخطأ الكفوي في نسبة «شرح الهداية» له؛ لأنــه لأخيــه تــاج الشريعة عمر، وغلطَ ابنُ الجنائي[٣] في نسبة «معراج الدراية شرح الهداية» له، فإنه للكاكي[٤].

ذكر عمر كحالة[٥] أنه توفي سنة (٦٧٣هــ)، وقال إسماعيل باشا[٦]: توفي في حدود سنة (٦٧٣هــ).

وقال عبد الباقي الخطيب في «المدينة المنورة»: مات فــي كرمــان، ودُفن فيها[٧].

---

(١) ترجمته في طبقات ابن الجنائي (ق٢٥/أ)، كتائب أعلام الأخيار (ق٢٦٥/أ – ب)، الكشف (٢: ٢٠٢٠)، الفوائد (ص٣٣٨– ٣٣٩)، مقدمة عمدة الرعاية (١: ١٨– ٢٠)، دفع الغواية (١: ٢ – ٦)، هدية العارفين (٢: ٤٠٦)، معجم المؤلفين (٣: ٨١٨) .

(٢) في كتائب أعلام الأخيار (ق٢٦٥/أ).

(٣) في طبقات الحنفية (ق٢٥/أ).

(٤) وهو محمد بن محمد بن أحمد السنجاري، المعروف بالبخاري الكاكي، قوام الدين، ومن مؤلفاته: عيون المذهب قال اللكنوي: وهو مختصر نافع، (ت٧٤٩هــ)، ينظر: الجواهر (٤: ٢٩٤– ٢٩٥)، الفوائد (ص٣٠٦)، الكشف (٢: ٢٠٣٣).

(٥) في معجم المؤلفين (٣: ٨١٨).

(٦) في هدية العارفين (٢: ٤٠٦).

(٧) كما في الفوائد (ص١٨٥)، مقدمة عمدة الرعاية (١: ١٨– ١٩)، ودفع الغواية (١: ٣).

الثاني: جدُّه الصحيح، شارح «الهداية»: عمر بن أحمد بن عبيد الله المحبوبي الحنفي، تاج الشريعة، جدُّ صدر الشريعة الأصغر الصحيح[١]:

أخذ العلم عن أبيه صدر الشريعة الأكبر أحمد.

قال طاشكبرى زادة[٢]: عالمٌ فاضل حبرٌ كامل.

من مؤلّفاته: «نهاية الكفاية في دراية الهداية»: أوله: "نصر من الله وفتح قريب، هو المحمود -جلّ شأنه-... إلخ".

ونَسَبَ إليه إسماعيلُ باشا[٣]: «مآثر الإقبال في مفاخر الشال» في التاريخ، فارسيّ، من البعثة إلى خلافة علي -رضي الله عنه-.

وذكر حاجي خليفة[٤] أنه توفي سنة (٦٧٢هـ)، وتبعه على ذلك عمر كحالة[٥]، مع أن حاجي خليفة ذكر بعدها بسطرين نقلًا عن تاج الشريعة -كما مرّ سابقًا- أنه أتمّ كتاب الإيمان من شرحه للـ«الهداية» سنة (٦٧٣هـ)؛ فيُعلم أن وفاته كانت بعد ذلك، والله أعلم، وذكر إسماعيل باشا[٦] أن وفاته سنة (٦٧٣هـ).

وقال عبد الباقي الخطيب في «المدينة المنورة»: مات في كرمان، ودُفن فيها[٧].

الثالث: والدُ جدِّه الصحيح والفاسد، وهو الذي أخذوا العلم عنه: أحمد بن عبيد الله ابن إبراهيم العبّادي المحبوبي البخاري، شمس الدين،

(١) ترجمته في مفتاح السعادة (٢: ٥٤٠ - ٢٤١)، الكشف (٢: ٢٠٣٣)، مقدمة عمدة الرعاية (١: ١٨- ٢٠)، دفع الغواية (١: ٢- ٦)، هدية العارفين (١: ٧٨٧)، معجم المؤلفين (٢: ٥٥٢).

(٢) في مفتاح السعادة (١: ٢٤١).

(٣) في هدية العارفين (١: ٧٨٧).

(٤) في الكشف (٢: ٢٠٣٣).

(٥) في معجم المؤلفين (٢: ٥٥٢).

(٦) في هدية العارفين (١: ٧٨٧).

(٧) كما في الفوائد (ص١٨٥)، مقدمة عمدة الرعاية (١: ١٨- ١٩)، ودفع الغواية (١: ٣).

صدر الشريعة الأكبر، أو الأول[١]:

قال عبد القادر القرشي[٢] والتميمي[٣]: "الإمام ابن الإمام الكبير".

قال الكفوي[٤]: "كان من كبار العلماء، بلغ عند أبيه في الفقاهة مبلغًا عظيمًا، وله قدرة كاملة في الأصول والفروع".

تفقّه على: أبيه الإمام الكبير عبيد الله بن إبراهيم.

وتفقّه عليه: ابنه محمود بن أحمد المحبوبي.

من مؤلّفاته: «تنقيح[٥] العقول في فروق المنقول»[٦].

توفي سنة (٦٣٥هـ)[٧].

الرابع: والدُ والدِ جدِّه أبي أبيه وأبي أمه، وهو الذي إليه في العلم استنادهم: عبيد الله بن إبراهيم بن أحمد العبّادي المحبوبي البخاري الحنفي، جمال الدين، المعروف بأبي حنيفة الثاني[٨]:

أخذ العلم عن: الشيخ الإمام المفتي إمام زادة صاحب «شِرعة الإسلام» والشيخ الإمام عماد الدين عمر بن بكر بن محمد الزرنجري، وهما عن شمس الأئمة بكر بن محمد ابن علي الزرنجري، عن شمس الأئمة

---

(١) ترجمته في: الجواهر المضية (١: ١٩٦)، تاج التراجم (ص١١٥)، كتائب أعلام الأخيار (٢٣٨/ب – ٢٣٩/أ). الطبقات السنية (١: ٢٧٦)، الفوائد (ص٤٨)، الكشف (١: ٢، ٤٨١: ١٢٥٨)، معجم المؤلفين (١: ١٩١).

(٢) في الجواهر المضية (١: ١٩٦).

(٣) في الطبقات السنية (١: ٢٧٦).

(٤) في كتائب أعلام الأخيار (ق٢٣٨/ب).

(٥) وقع في تاج التراجم (ص١١٥)، والفوائد (ص٤٨): تلقيح، وسمّاه صاحب معجم المؤلفين (١: ١٩١): تلقيح العقود في الفروق بين أهل النقول.

(٦) قال صاحب الكشف (٢: ١٢٥٨): فروق الكرابيسي المسمّى بتلقيح المحبوبي ذكره صاحب الأشباه في أول الفروق.

(٧) انفرد بذكر وفاته صاحب معجم المؤلفين (٢: ١٩١).

(٨) ترجمته في العبر (٥: ١٢٠) كتائب أعلام الأخيار (ق٢١٧/أ – ٢١٨/ب)، النافع الكبير (ص٥١– ٥٢)، الفوائد (ص١٨٢– ١٨٣)، الجواهر المضية (٢: ٤٩٠)، طبقات ابن الحنائي (ق٢٥/أ)، الأثمار الجنية (ق٣٥/ب).

السرخسي، عن شمس الأئمة الحلواني، عن أبي علي النسفي، عن أبي بكر محمد بن الفضل عبد الله السبذموني، عن أبي عبد الله أبي حفص الصغير، عن أبيه أبي حفص الكبير، عن محمد، عن أبي حنيفة -رضي الله عنه-.

وتفقّه أيضًا على بهاء الدين محمد بن أحمد الأسبيجابي[١]، والظهر أبي بكر أحمد بن علي بن عبد العزيز البلخي، والشيخ الإمام الكاساني، والشيخ الإمام قاضي خان الأوزنجدي، وغيرهم.

وتفقّه عليه ابنه شمس الدين أحمد، وحميد الدين الضرير علي بن محمد بن علي الرامشي البخاري، وحافظ الدين الكبير محمد بن محمد بن نصر البخاري، وغيرهم.

قال الذهبي[٢]: "عالم الشرق، وشيخ الحنفية"[٣]. وقال[٤]: "شيخ الحنفية بما وراء النهر، وأحد من انتهى إليه معرفة المذهب".

وقال الكفوي[٥]: "وكان إمامًا كاملًا معدوم النظير في زمانه، رأسًا في الفقه وأصوله في أوانه، وكان فردَ زمانهِ في معرفة المذهب والخلاف.

وقال ابن الجنائي[٦]: "كان شيخ الحنفية في عصره".

ومن مؤلّفاته: «شرح الجامع الصغير» وقد اتفق من ترجم له على نسبته إليه، وأما كتاب «الفروق» فقد نسبه إليه الكفوي واللكنوي[٧].

---

(١) وهو محمد بن أحمد بن يوسف المرغناني الأسبيجابي، أبو المحامد، بهاء الدين، المنسوب إلى أسبيجاب، أستاذ الإمام جمال الدين عبيد الله البخاري المحبوبي، من مؤلفاته: زاد الفقهاء شرح القدوري، ينظر: الجواهر (٣: ٧٤)، الفوائد (ص٢٦٠).

(٢) هو محمد بن أحمد بن عثمان التركماني الفاروقي الدمشقي الذهبي الشافعي، أبو عبد الله شمس الدين، له: سير أعلام النبلاء، والعبر، وتاريخ الإسلام (٦٧٣- ٧٤٨هـ) ينظر: الدرر الكامنة (٣: ٣٣٦)، فوات الوفيات (٣: ٣١٥- ٣١٦)، طبقات الإسنوي (١: ٢٨٢).

(٣) ينظر: الجواهر المضية (٢: ٤٩٠).

(٤) أي: الذهبي في العبر (٥: ١٢٠).

(٥) في كتائب أعلام الأخيار (ق٢١٧/ب).

(٦) في طبقات الحنفية (ق٢٥/أ).

(٧) في النافع الكبير (ص٥١- ٥٢)، والفوائد (ص١٨٢- ١٨٣).

مولده في خامس وعشرين جمادى الأولى، سنة ست وأربعين وخمسمائة.

ومات ليلة الخميس، ثامن جمادى الأولى، سنة ثلاثين وستمائة، وعمره أربع وثمانون سنة، وصلّى عليه ابنه الإمام شمس الدين أحمد، ووفاته في هذه السنة باتفاق من ترجم له إلا القاري[١]، فإنه ذكره أنه توفي سنة اثنتين وستمائة[٢].

(١) في الأثمار الجنية (ق٣٥/ب).

(٢) هذا كما نقل الإمام اللكنوي في الفوائد (ص١٨٢) ودفع الغواية (١: ٤) من نسخته لـ «الأثمار الجنية» أن وفاته سنة ثمانين وستمائة.

المطلب الثاني
عصر المؤلِّف وعقيدته

١- عصره:

حيث يشمل عصره من الناحية السياسية – الاجتماعية – العلمية:

عاش صدر الشريعة في نهاية القرن السابع إلى منتصف القرن الثامن تقريبًا، وهو ما يسمّى بالدور السادس من أدوار الفقه الإسلامي، والذي يبدأ من سقوط الدولة العباسية في أيدي التتار سنة (٦٥٦هـ) إلى أواخر القرن (١٣هـ)[١].

- **الناحية السياسية في عصره:**

تعتبر تراجم الرجال من المحدِّثين والفقهاء بمثابة المدارس للأجيال، ومُثُل عُليا يحتذي بها كل من يريد السير على خطاهم؛ ولذا يتحتّم على من يريد الكتابة عن أية شخصية من هؤلاء أن يدرس الظروف المحيطة به، والوسط الذي عاش فيه؛ ليقف على الأسباب المؤثرة في نبوغه والتي جعلته أحد الأعلام، بالإضافة إلى الأحوال السياسية والاجتماعية والعلمية وغيرها التي هي أكثر تأثيرًا في تكوين تلك الشخصية، فحينما ندرس حياة (صدر الشريعة) -مثلًا- نجده متأثرًا بمجتمعه تأثرًا إيجابيًّا؛ أخذ خيره واستفاد منه وعمل على نشره وحضَّ عليه، ونهى عن الفساد، وعمل على كسره والتحذير منه. فبعد وفاة صلاح الدين الأيوبي -رحمه الله- نشبت حروب الوراثة بين أبناء البيت الأيوبي الذين حرص كل منهم على الاحتفاظ بإمارته. وكانت خير وسيلة لتحقيق ذلك هي الإكثار من شراء (المماليك)، وبحلول القرن (٧هـ) ازداد نفوذ هؤلاء في الدولة الأيوبية، وغدت لهم كلمة مسموعة في الأحداث والمنازعات الداخلية؛ فازدادت سطوتهم، حتى إنهم دبَّروا مؤامرة مكَّنتهم من عزل (العادل الثاني) وإحلال الصالح (نجم الدين

(١) ينظر: تاريخ التشريع الإسلامي، محمد الخضري بك (ص: ١٥).

أيوب) محلَّه في السلطة سنة (٦٧٣ه). هذا الشيء جعله يفضل المماليك عليه، وأهميتهم في توطيد سلطانه؛ فطفق يُكْثِر من شراء المماليك، وكانوا خليطًا من الأتراك، والمغول، والشراكسة، والصقالبة، واليونان، والإسبان، والألبان.

وبعد أن قبض التتار على الملك الناصر يوسف -أحد أحفاد صلاح الدين- الذي فرَّ منهم، أحضروه أمام هولاكو في (تورِيز) فأكرمه أول الأمر، وبعد انتصار جيش المماليك على التتار قتله بيده سنة (٦٥٩ه). وبذلك انتهت السيادة الأيوبية في مصر والشام وابتدأت دولة المماليك[1]. ولكن ابتدأت دولة المماليك حقيقةً سنة (٦٤٨ه) بتولية (عزِّ الدين أيبك). وبعد انتصار جيش المماليك على التتار في (عين جالوت) بقيادة الملك المظفّر قطز سنة (٦٥٨ه) أصبحت دمشق ولاية تابعة لدولة المماليك.

- **تأثُّر المؤلِّف بالحالة السياسية في عصره:**

بالتّأمُّل في الحالة السياسية في الفترة التي عاشها صدر الشريعة؛ نجد أنه عاش فترة اضطربت فيها أحوال المسلمين؛ فتارةً يكون فيها نصر عظيم للمسلمين كما في (عين جالوت) و(مرج راهط) وإسلام بعض سلاطين بلاد ما وراء النهر وإعلان الجهاد، وتارةً يكون فيها هزائم كبرى للمسلمين وضعف عام بين حكامهم -وهذا هو الغالب-؛ مما أرَّق نفوس المصلحين وأقضَّ مضاجع العلماء، ومنهم صدر الشريعة الذي انتهج سبيل النُّصح والدعوة والعلم، فكان صدر الشريعة زاهدًا متعبِّدًا مبتعدًا عن المناصب كارهًا لها، وكان طريقه الوحيد التعلُّم والتعليم والتصنيف؛ وذلك بسبب كثرة المنازعات والفتن والمنافسات بين طوائف المماليك الذين عاصرهم صدر الشريعة، وانعدام روح النظام في دولتهم، إضافة إلى الحروب المدمرة

(١) ينظر: السلوك لمعرفة دول الملوك، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن علي العبيدي المقريزي (١/١٤٦-١٤٧).

الموجهة ضدّ الإسلام والمسلمين.

- **الناحية الاجتماعية في عصره:**

إضافة إلى المخاطر التي كانت تهدِّد البلاد، كان ظهور بعض العناصر له أثر في تكوين المجتمع؛ حيث كان المجتمع يتكون من: العرب، والفرس، والمغاربة وهذه الطائفة تسمَّى بالتتار المغاربة؛ لأنها سارت نحو غرب خراسان(١).

وظهر العنصر التركي على مسرح الأحداث السياسية منذ عهد الخليفة المعتصم الذي اتخذهم حرسًا له وأسند إليهم مناصب الدولة، وأصبح وجود الأتراك خطرًا يهدِّد الخلفاء أنفسهم حتى إن كثيرًا من هؤلاء الخلفاء قد ذهبوا ضحية لتآمرهم؛ مما جعلهم يدركون خطر هذا العنصر؛ فاستعانوا بالمغاربة وغيرهم من الجنود من أجل التخلص من هذا الخطر.

وكذلك يتكون المجتمع من طبقات الرقيق من الأتراك والديلم، وكانت الفرس تسمِّي الديلم "أكراد طبرستان"؛ حيث امتلأت بهم قصور الخلافة، وكان الخلفاء ينظرون إلى هؤلاء (الأرقّاء) نظرة تقدير واحترام؛ لأن كثيرًا من الخلفاء كانت أمهاتهم من هذه الأجناس(٢).

إن الدعوة العباسية التي نشطت في إقليم خراسان ولعب الفرس دورًا ظاهرًا فيها، لم تستطع أن تقدِّر قوة هذه العناصر وخطورتها على وجودها حتى تجلّى ذلك المظهر في النزاع بين العرب والفرس الذي انتهى بسيطرة هؤلاء على شؤون الخلافة وتطلُّعهم إلى إقامة كيانات سياسية واجتماعية شبه مستقلة عن مركز الخلافة كالإمارة الطاهرية في خراسان ثم الصُّفّارية في سجستان، والسامانية في إقليم ما وراء النهر(٣).

---

(١) ينظر: الكامل في التاريخ (٣٦٩/١٢).

(٢) ينظر: تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء عليهم السلام، حمزة بن الحسن الأصفهاني (ص ١٧٣)، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، لحسن إبراهيم حسن (٣/١).

(٣) ينظر: تاريخ الدويلات العربية والإسلامية في المشرق والمغرب (ص ٥).

ومن المظاهر التي نقلها المؤرخون عن قصور الخلافة وترف الخلفاء والأمراء، أنه ساد فيها الترف والبذخ بسبب زيادة العمران وتدفق الثروة، وأن قصور الخلفاء والأمراء وكبار رجال الدولة كانت مضرب المثل في حسن رونقها وبهائها، وكان الخلفاء والأمراء ينفقون بإسراف من أجل ملذاتهم ورفاهيتهم، ويعيشون عيشة قوامها البذخ والإسراف وحب الظهور[١].

٢- عقيدته:

ذكر صدر الشريعة -رحمه الله- في كتابه (التوضيح) في مبحث (التحسين والتقبيح) ما يدل على عقيدته، وأنه من أهل السُّنّة والجماعة -وهذا المصطلح يشمل الماتريدية[٢] والأشاعرة[٣]-، فأورد رأي الأشاعرة وهو: أن الحُسن والقبح لا يثبتان بالعقل، بل بالشرع فقط، وبيّن صدر الشريعة خطأ

(١) ينظر: تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق، د. محمد جمال الدين سرور (ص ٢٥٢-٢٥٤).

٢ الماتريدية: فرقه كلامية تنسب إلى أبي منصور الماتريدي، وهو فقيه حنفي. وقد قامت الماتريدية على استخدام البراهين والدلائل العقلية والكلامية في محاجة خصومها من المعتزلة والجهمية لإثبات حقائق الدين. فأصولهم مشابه لأصول الأشعرية كإثبات صفة المعاني ويزيدون بإثبات المعنوية وصفة التكوين والإدراك. وخالفوهم في إثبات تحسين العقل وتقبيحه مع فرق بينهم وبين المعتزلة في ترتيب القول بوجوب الأصح على الله عليها .انظر: الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات.. للدكتور شمس الدين الأفغاني(١٩٨)، والماتريدية دراسة وتقويم.. للدكتور أحمد اللهبي(١٤٣). الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ١/ ٩٥)

٣ الأشاعرة: هم أصحاب أبي الحسن الأشعري وينتسبون له في المعتقد، وهم في الحقيقة على مذهبه إبان رجوعه عن مذهب المعتزلة، وقبل انتظامه على منهج السلف، وهم يخالفون أهل السنة والجماعة في كثير من أصول الاعتقاد، فهم يقدمون العقل على النقل حتى في الإلهيات، ولذا لا يثبتون من الصفات في الجملة - على اختلاف بينهم فيما يثبتون - إلا سبعا يسمونها السبع المعاني يزعمون أن العقل يقتضيها فحسب ولذا اثبتوها وأولوا ماعداها ، وهي السمع والبصر والكلام والإرادة والعلم والقدرة والحياة، كما أنهم يزعمون أن الإيمان: هو تصديق بالجنان فقط، وأما بالقول باللسان والعمل بالأركان ففروعه، وصاحبه الكبيرة إذا خرج من الدنيا من غير توبة يكون حكمه إلى الله ولا يخلد في النار مع الكفار. ومن أشهرهم: الباقلاني والجويني والرازي انظر: الملل والنحل (٨١/١).

ذلك، وأورد رأي المعتزلة[١]: وهو أن العقل حاكمٌ بالحُسن والقبح موجب للعلم بهما، وبيِّن أيضًا خطأ ذلك[٢]. ثم قال: "وعندنا (أي: الماتريدية) الحاكم بهما هو الله تعالى، والعقل آلةٌ للعلم بهما"[٣]. فيتبيّن هنا أن صدر الشريعة – كسائر الحنفية– ماتريديّ، وأنه خالف المعتزلة حيث قالوا: "إن التكليف محصور بحكم الشرع، لا بحكم العقل". وخالف الأشاعرة حيث قالوا: "إن العقل لا يستطيع الحكم على الأفعال وقبحها"، وعند الماتريدية العقل يستطيع ذلك. ولكن في النهاية يوافق صدر الشريعة (الماتريدي الحنفي) الأشاعرة بالنتيجة حيث قالوا: "إن الحكم التكليفي محصور بحكم الشرع، لا بحكم العقل". وبيّن صاحب (التلويح) أن المراد بقوله: "عندنا" أي: أهل السُّنّة والجماعة؛ حيث تسند عندهم الأفعال كلها إلى الله تعالى، أي: أنه خالقها وموجدها؛ فحصول العلم عقيب النظر الصحيح –عندهم– يكون بخلق الله تعالى عادةً[٤].

١ المعتزلة: فرقة ظهرت في القرن الثاني بزعامة واصل بن عطاء الغزالي الذي اعتزل حلقة الحسن البصري .. فسموا بذلك نسبة له على سبيل الذم من قبل المخالفين لهم، ومن مبادئهم: القول بنفي رؤية الله ونفي الصفات وخلق القرآن. وهم فرق كثيرة منهم: الهذلية والنظامية والواصلية والكعبية والجبائية والبهمشية وغيرهم . انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي (١٨/٧٨-١٥٠)، الملل والنحل (١/٣٨-٤٠-٤٤-٤٧) .

(٢) ينظر: التوضيح في حل غوامض التنقيح لصدر الشريعة عبيد الله المحبوبي (١/١٧٣-١٩٠).

(٣) المصدر السابق (ص ١٩٠).

(٤) ينظر: التلويح (١/١٩١).

المطلب الثالث

مكانته العلميّة، وشيوخه وتلاميذه، ومؤلّفاته

١- مكانته العلميّة:

إن صدر الشريعة مفخرة من مفاخر الحنفية؛ ولذلك نجد علماء المذهب الحنفي في كتبهم -سواء أكانت فقهية أم أصولية، أم كتب الطبقات- يُنزلونه منزلته، ويتسابقون في إلقاء عبارات المدح والثناء عليه، ولو تقصّيت ذلك لطال بنا المقال وخرجنا عن المقام، فأذكر بعضها مما يبيّن لنا حاله ودرجته بين العلماء.

قال الكفوي[١]: "هو الإمامُ المتّفَقُ عليه، والعلَّامةُ المختَلَفُ إليه، حافظُ قوانين الشريعة، ملخِّصُ مشكلات الفروع والأصل، شيخُ الفروع والأصول، عالمُ المعقول والمنقول، فقيهٌ أصوليٌّ، خلافيٌّ جدليٌّ، محدِّثٌ مفسِّرٌ، نحويٌّ لغويٌّ، أديبٌ نَظّارٌ متكلِّمٌ منطقيٌّ، عظيمُ القدرِ جليلُ المحلِّ، كثيرُ العلم يُضرب به المثل، غَذِيٌّ بالعلم والأدب، وارثُ المجد عن أبٍ فأب". انتهى.

وقال القرشي[٢]: "الإمام الكبير الأصوليُّ، صاحب الفنون". انتهى.

وقال التفتازاني[٣]: "الإمام المحقِّق، والنِّحرير المدقِّق، عَلَمُ الهداية، وعالمُ الدِّراية، معدِّلُ ميزان المعقول والمنقول، منقِّحُ أغصان الفروع والأصول، صدر الشريعة والإسلام، أعلى الله درجته في دار السَّلام". انتهى[٤].

٢- شيوخه:

---

(١) في كتائب أعلام الأخيار (ق٢٨٧/أ).

(٢) في الجواهر المضية (٤: ٣٦٩).

(٣) هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين، قال الإمام اللكنوي: كل تصانيفه تنادي على أنه بحر بلا ساحل، وحبر بلا مماثل، له: تهذيب المنطق، وشرح الشمسية، وشرح العقائد النسفية، (٧١٢- ٧٩٣)، ينظر: الدرر الكامنة (٤: ٣٥٠). التعليقات السنية (ص١٣٦- ١٣٧).

(٤) من التلويح (١: ١١- ١٢).

أخذ صدر الشريعة الأصغر عبيد الله بن مسعود العلم عن جدِّه تاج الشريعة محمود، عن أبيه صدر الشريعة الأكبر أحمد، عن أبيه جمال الدين المحبوبي، عن الشيخ الإمام المفتي إمام زادة، عن عماد الدين عمر بن بكر الزَّرنْجرِيِّ، عن أبيه شمس الأئمة الزرنجري، عن شمس الأئمة السرخسي، عن شمس الأئمة الحلواني، عن القاضي أبي علي النسفي، عن أبي بكر محمد بن الفضل، عن السَّبَذموني، عن أبي عبد الله بن أبي حفص، عن أبيه، عن محمد بن الحسن، عن أبي حنيفة(١). وهذه سلسة إسناد مشايخه إلى الإمام أبي حنيفة –رحمه الله–.

– **صدر الشريعة أحمد:** أحمد بن عبيد الله بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الملك العبّادي المحبوبي البخاري، الإمام، ابن الإمام الكبير صدر الشريعة الأكبر، يُلقّب بشمس الدين، تفقّه على أبيه جمال الدين عبيد الله عن محمد بن أبي بكر عن عماد الدين بن بكر بن محمد الزَّرنجري عن شمس الأئمة بكر بن محمد الزَّرنجري عن السرخسي عن الحلواني. كان من كبار العلماء، وله قدرة كاملة في الأصول والفروع. وله كتاب (تلقيح العقول في فروق المنقول)، تفقّه عليه ابنه محمود(٢).

– **جمال الدين المحبوبي:** هو عبيد الله جمال الدين بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز...، وينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل عبادة بن الصامت. شيخ الحنفية بما وراء النهر وأحد من انتهى إليه معرفة المذهب، كان ذا هيبة وتعبُّد.

ولد في جمادى الأولى سنة ٥٤٦ه. توفي ببخارى في جمادى الأولى سنة ٦٣٠ه، وله أربع وثمانون سنة(٣)، وكان يُعرف بأبي حنيفة الثاني. أخذ

(١) ينظر: الفوائد البهية، أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي (٣/١).

(٢) ينظر: تاج التراجم، (ص ١١٥)، الطبقات السنية في تراجم الحنفية (٣٧٩/١)، الفوائد البهية (ص ٢٥).

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٣٤٥/٢٢-٣٤٦)، شذرات الذهب (١٣٧/٥).

العلم عن: إمام زادة محمد بن أبي بكر، وشمس الأئمة عماد الدين الزرنجري، وهما عن شمس الأئمة بكر الخيري، عن السرخسي، عن الحلواني، وتفقّه عليه: ابنه أحمد، وحافظ الدين البخاري، وبهاء الدين الأسبيجابي، وغيرهم. وقد كان إمامًا كاملًا معدومَ النّظيرِ في زمانهِ، فردَ أوانهِ في معرفة المذهب والخلاف، له تصانيف منها: (شرح الجامع الصغير)؛ وكتاب: (الفروق)[١].

- **إمام زادة محمد بن أبي بكر بن المفتي بن إبراهيم القمي:** المعروف بإمام زادة الجوغي، نسبة إلى "جوغ" قرية من قرى سمرقند. مولده سنة إحدى وتسعين وأربعمئة. كان مفتي أهل بخارى. إمام فاضل، فقيه، واعظ، من أهل الخير والدين، فصيح اللسان واسع التقرير كامل التحرير، يتكلم بالصوفية ويعظ الناس، سمع: أبا الفضل بكر بن محمد بن على الزرنجري، وأبا بكر محمد بن عبد الله السرخسي. وتفقّه عليه: برهان الإسلام الزرنوجي، وعبيد الله بن إبراهيم المحبوبي، ومحمد بن عبد الستار الكردري. له كتاب (شرعة الإسلام). توفي سنة ثلاث وسبعين وخمسمئة[٢].

- **عماد الدين عمر بن بكر بن محمد بن علي بن الفضل الزرنجري:** نسبة إلى (زرنجر) قرية من قرى بخارى، يُلقّب بشمس الأئمة، انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة، كان يقال له: نعمان الثاني، أخذ عن والده، عن الحلواني، وتفقّه عليه: جمال الدين عبيد الله المحبوبي وشمس الأئمة محمد بن عبد الستار الكردي، وكان عالِمًا فاضلًا، بلغ نحوًا من تسعين سنة، ومات سنة أربع وثمانين وخمسمئة من الهجرة. **من تصانيفه: (أدب القاضي) على**

(١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢/٤٩٠)، الفوائد البهية(ص ١٠٨). تاج التراجم (ص ١٧٥-١٧٦).

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٢/٦١٧-٦١٨)، الفوائد البهية (ص ١٦١)، معجم البلدان (٣/٢٧٧).

مذهب أبي حنيفة[١].

– **بكر بن محمد بن علي بن الفضل الزرنجري:** هو الإمام المتقن الحافظ المحدِّث أبو الفضل الأنصاري، الذي كان يُضرب به المثل في حفظ مذهب الحنفية، مفتي بخارى، كان أهل بلده يسمُّونه بأبي حنيفة الأصغر، وكان له معرفة في الأنساب والتواريخ، أخذ الفقه عن شمس الأئمة عبد العزيز الحلواني. وكان من أعيان الحنفية حافظًا للمذهب مرجوعًا إليه في الفتاوى والوقائع. عُمِّرَ العمر الطويل حتى انتشر عنه العلم. روي عن: أبي حفص عمر بن منصور الحافظ، وأبي مسعود أحمد بن محمد بن عبد الله البجلي، وغيرهم. روى عنه: أبو عبد الله محمد بن يعقوب الكاساني، وأبو الفضل محمد بن علي. ولد سنة سبع وعشرين وأربعمئة من الهجرة، ومات سنة اثنتي عشرة وخمسمئة من الهجرة[٢].

– **شمس الأئمة السرخسي:** هو أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، الإمام الكبير، شمس الأئمة. أحد الفحول، الأئمة الكبار، أصحاب الفنون، كان إمامًا، علَّامة حُجَّةً، متكلِّمًا، فقيهًا، أصوليًّا، مُنَاظِرًا. لزمَ الإمامَ شمسَ الأئمة أبا محمد بن عبد العزيز الحلواني حتى خُرِّجَ به وصار أَنْظَرَ أهلِ زمانهِ. وهو من كبار علماء الحنفية في بلاد ما وراء النهر. أملى (المبسوط) من غير مراجعة كتاب، بل كان محبوسًا في السجن بسبب كلمة نصح بها. شرح (السير الكبير لمحمد بن الحسن، وشرح مختصر الطحاوي). تفقّه عليه: أبو بكر محمد بن إبراهيم الحصيري، وأبو حفص عمر بن حبيب. كان عالِمًا أصوليًّا مُناظِرًا، مات سنة ثلاثٍ وثمانين وأربعمائة للهجرة[٣].

---

(١) ينظر: الفوائد البهية (ص ١٤٦)، الجواهر المضية (٦٤٠/٢)، تاج التراجم (ص ٢٥٣).

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء (٤١٥/١٩-٤١٧)، شذرات الذهب (٣٣/٤-٣٤) الفوائد البهية (ص ٥٦).

(٣) ينظر: الأعلام (٣١٥/٥)، الفوائد البهية (ص ١٥٨-١٥٩)، تاج التراجم (٢٣٤-٢٣٥).

– **شمس الأئمة الحلواني:** هو عبد العزيز بن أحمد بن نصر بن صالح الحلواني الملقّب بـ(شمس الأئمة)، من أهل بخارى إمام أصحاب أبي حنيفة في وقته، تفقّه على: القاضي الحسين أبي على النسفي عن أبي بكر محمد شمس الأئمة الزرنجري، وروى عنه: أصحابه، مثل: شمس الأئمة السرخسي وبه تفقّه وعليه تخرّج. **من تصانيفه:** (المبسوط)، وله (كتاب النوادر)، نقل منها في (الفتاوى الصغرى). توفي –رحمه الله– سنة ثمانٍ أو تسعٍ وأربعين وأربعمئة من الهجرة، ودُفن ببخارى[١].

– **القاضي أبو علي النسفي:** هو الحسين بن الخضر بن النسفي القاضي أبو علي، أستاد شمس الأئمة الحلواني، تفقّه على: أبي بكر محمد بن الفضل، له (الفوائد) و(الفتاوى)، كان إمام عصره بلا مدافعة، مات وقد قارب الثمانين سنة أربعٍ وعشرين وأربعمئة، وقيل: ثمانٍ وعشرين وأربعمئة[٢].

– **أبو بكر محمد بن الفضل (الفضليّ الكماريّ):** العلّامة الكبير، تفقّه على: الأستاذ أبي محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب السبذموني. تفقّه عليه: القاضي أبو علي الحسين بن الخضر النسفي، والإمام الحاكم عبد الرحمن بن محمد الكاتب، والإمام إسماعيل الزاهد. **من تصانيفه،** (الفوائد في الفقه). كان إمامًا كبيرًا، وشيخًا جليلًا معتمَدًا في الرواية. وردَ نىسابور وأقام بها متفقِّهًا، ثم قدمها حاجًّا، وحدّث بها، مات ببخارى سنة إحدى وثمانين وثلاثمئة للهجرة وهو ابن ثمانين سنة[٣].

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء (٥٣٦/١٣–٥٣٧)، الفوائد البهية (ص ١٩٥–١٩٦)، تاج التراجم (٥٢/٦).

(٢) ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢/ ١٠٩–١١٠)، الفوائد البهية (ص ٦٦)، هدية العارفين (٣٠٩/٥).

(٣) ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٣٠٠/٣–٣٠٢)، الفوائد البهية (ص ١٨٤)، هدية العارفين (٥٢/٦).

- **السبذموني:** هو عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث السبذموني، نسبة إلى قرية من قرى بخارى، يُعرف بالأستاذ، مُكثر من الحديث، غير أنه كان ضعيف الرواية غير موثوق به فيما ينقله من الرواية وله مناكير، رحل إلى خراسان والعراق والحجاز. وأدرك الشيوخ. حدَّث عن: محمد بن الفضل البلخي، وعبد الله بن واصل، وموسى بن هارون الحافظ، وغيرهم. روى عنه: ابن منده. صنّف مسند أبي حنيفة، ولمّا أملى مناقب أبي حنيفة كان يستملي عليه أربعمئة مستملٍ، **من تصانيفه:** (كشف الآثار في مناقب أبي حنيفة)، وصنّف (مسند أبي حنيفة)، كان إمامًا كبيرًا في الفقه. ولد في شهر ربيع الآخر سنة ثمانٍ وخمسين ومئتين، ومات سنة أربعين وثلاثمئة للهجرة[١].

- **أبو عبد الله بن أبي حفص:** هو محمد بن أحمد بن حفص بن الزبرقان، عالم ما وراء النهر، شيخ الحنفية، وكان عالم بخارى، انتهت إليه رئاسة الأصحاب فيها، يُكنى بأبي عبد الله وبأبي حفص الصغير، كان ثقة إمامًا ورعًا زاهدًا، مستمع من: أبي الوليد الطيالسي، والحميدي، ويحيى بن معين، وغيرهم. ورافقَ البخاريَّ في الطلب مُدَّةً. وله كتاب "الأهواء والاختلاف"، و"الرَّدِّ على اللفظيَّة". كان ثقةً إمامًا ورعًا زاهدًا ربانيًّا صاحبَ سنّةٍ واتِّباع. تفقّه عليه: أئمة، له كتاب "الأهواء والاختلاف"، توفي سنة أربعٍ وستين ومئتين من الهجرة[٢].

- **أحمد بن حفص بن الزبرقان:** الفقيه العلّامة، كنيته "أبو حفص الكبير"، توصيفه بالكبير بالنسبة إلى ابنه، فإنه يُكنى بأبي حفص الصغير، إمام مشهور، أخذ العلم عن: محمد بن الحسن، تفقّه عليه: ابنه محمد، انتهت

(١) ينظر: تاج التراجم (ص ١٧٥-١٧٦)، شذرات الذهب (٣٥٧/٢)، الطبقات السنية في تراجم الحنفية (٢٣٣/٤).

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء (٦١٧/١٢-٦١٨)، الجواهر المضية (٢٩/٣)، الفوائد البهية (ص ١٨-١٩).

إليه رياسة الأصحاب ببخارى. وله أصحاب كُثر ببخارى.

كان في زمن محمد بن إسماعيل البخاري -صاحب الصحيح-، ولد أبو حفص الكبير سنة خمسين ومئة من الهجرة، ومات ببخارى سنة سبع عشرة ومائتين(١).

- **محمد بن الحسن بن فرقد:** أبو عبد الله الشيباني مولاهم. صاحب أبي حنيفة وإمام أهل الرأي.

أصله من دمشق، قدم أبوه العراق فوُلد محمَّدٌ بواسط. ونشأ بالكوفة، وسمع العلم: من أبي حنيفة، وسفيان الثوري. وكتب عن: مالك بن أنس، والأوزاعي، وأبي يوسف، وكتب عنه: الشافعي. ولّاه الرشيد قضاء الرَّقّة ثم عزله.

وله كتب كثيرة في الفقه والأصول منها: (المبسوط)، و(الزيادات)، و(الجامع الكبير)، و(الجامع الصغير)، و(الآثار)، و(الحُجَّة على أهل المدينة)، وغيرها. حتى قيل: إنه صنّف تسعمئة وتسعين كتابًا كلها في العلوم الدينية، وإنما ظهر علم أبي حنيفة بتصانيف محمد بن الحسن.

وجلالته ووثاقته مستفيضة مشهورة، وقد أثنى عليه كثيرٌ من المؤرخين، كانت ولادته سنة إحدى وثلاثين ومئة. ووفاته سنة تسع وثمانين ومئة(٢).

- **الإمام أبو حنيفة:** اسمه النعمان بن ثابت التيمي مولاهم الكوفي، فقيه العراق، وأحد أئمة الإسلام، والسَّادة الأعلام، وأحد أركان العلماء، وأحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتنوِّعة، وهو أقدمهم وفاةً؛ لأنه أدرك عصر الصحابة، ورأى أنس بن مالك، وقيل غيره. وذكر بعضهم أنه روى عن: سبعة من الصحابة، فالله أعلم.

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء (١٠/١٥٧-١٥٩)، الجواهر المضية (١/١٦٦)، الفوائد البهية (ص ١٨).
(٢) ينظر: تاريخ بغداد (٢/١٧٢)، البداية والنهاية (١٠/٢١٠)، الأعلام (٦/٨).

وروى عن: جماعة من التابعين، منهم: الشعبي، وعكرمة، وعطاء، وقتادة، والزهري، ونافع مولى ابن عمر، وغيرهم.

وروى عنه: جماعة، منهم: ابنه حمّاد، والحسن بن زياد، وزُفَر، وعبد الرَّزّاق، وصاحباه أبو يوسف و محمد. كان ثقةً، ولقد ضربه ابن هبيرة على القضاء فأَبَى أن يكون قاضيًا.

قال عنه سفيان الثوري وابن المبارك: "كان أبو حنيفة أفقه أهل الأرض في زمانه". وقال عنه الشافعي: "النّاسُ عيالٌ في الفقه على أبي حنيفة".

ومناقب الإمام أبي حنيفة كثيرة جدًّا. كانت ولادته سنة ثمانين. ووفاته سنة خمسين ومئة، فتمّ له من العمر سبعون سنة. له (مسند في الحديث) جمعه تلاميذه، و(المخارج في الفقه)[١].

٣- تلاميذه:

بلغ صدر الشريعة -رحمه الله تعالى- مكانة علميّة امتاز بها عن جميع أهل عصره وأقرانه، وتسامعَ به طلاب العلم وأهله، وتوافدوا عليه واستمعوا إليه وأخذوا عنه وتفقّهوا عليه حتى أصبحوا أئمة العلم، فنشروا علومه بين الناس. وفيما يأتي ترجمة تلامذته:

١- الشيخ الإمام حافظ الحق والدين أبو طاهر محمد بن محمد بن الحسن بن علي -رحمه الله-:

كان فقيهًا مُناظِرًا أصوليًّا محدِّثًا مفسِّرًا، حسن السيرة، دائم الذكاء، مصيب الفكر، أخذ الفقه على الشيخ العلّامة صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود بن محمود تاج الشريعة، وهو تفقّه على جدِّه تاج الشريعة محمود بن شمس الدين صدر الشريعة أحمد بن جمال الدين المحبوبي، عن أبيه جمال

(١) ينظر: الجواهر المضية (٢٦/١)، البداية والنهاية (١١٠/١٠-١١١)، تهذيب التهذيب (٤٠١/١٠-٤٠٣).

الدين عبيد الله المحبوبي، عن الشيخ الإمام زادة صاحب كتاب "الشِّرعة"، عن عماد الدين الزرنجري، عن أبيه شمس الأئمة الزرنجري، عن شمس الأئمة السرخسي، عن شمس الأئمة الحلواني، عن القاضي الإمام أبي علي النسفي، عن الشيخ الإمام أبي بكر محمد بن الفضل، عن الأستاذ عبد الله السبذموني، عن أبي عبد الله أبي حفص الصغير، عن أبيه أبي حفص الكبير، عن محمد، عن أبي حنيفة -رحمه الله-(١).

٢- الشيخ العارف الرَّبَّانيّ -رحمه الله-:

صاحب الكرامات، جامع الكمالات، قطب الحنفية محمد بن محمود الحافظي البخاري المعروف بخواجة محمد بارشا صاحب كتاب (فصل الخطاب)، وكان جامعًا بين علم الشريعة والحقيقة، أجازه الإمام صدر الشريعة عبيد الله في جميع مقروءاته ومسموعاته في شهر ذي القعدة سنة ٧٤٥ ه في البلدة الفاخرة ببخارى(٢).

وممّن حضر دروس الإمام صدر الشريعة: مبارك شاه؛ حيث يُروى أن العلّامة قطب الدين الرازي أراد أن يجتمع مع صدر الشريعة، ويتباحث معه، فأرسل إليه مبارك شاه أحد تلامذته، ليتعرّف على إمكانيته العلمية، فحضر مبارك شاه درس صدر الشريعة وهو يومئذٍ بهراة، فوجده يدرس كتاب (الإشارات) لابن سينا، ولا يتابع فيه المصنِّفُ أحدًا من شارحيه، فكتب مبارك شاه إلى مولاه العلّامة: أن الرجل نارٌ وقّادة، والإقدام ربما يُورث الملام، فعمل الرازي برأيه وَقبِلَ النّصيحةَ ولم يأتِ إلى ما قصده(٣).

٤- مؤلفاته:

صنّف صدر الشريعة تصانيف كثيرة تلقّاها العلماء والفقهاء بالقبول،

(١) ينظر: كتائب أعلام الأخيار (ص ٦٢٢)، الشقائق النعمانية والعقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم طاش كبرى زادة (ت٩٦٨هـ)، (ص ٦٤).

(٢) ينظر: كتائب أعلام الأخيار (ص ٦٢٣).

(٣) ينظر: مفتاح السعادة ومصباح السيادة (١٧١/٢).

وعكفوا على دراستها وشروحها، فهي مقبولة ومعتبَرة عند العلماء والفقهاء، ومنها هذه الآثار:

الأول: «تنقيح الأصول» المشهور بـ**«التنقيح»**، وهو متن متين في علم أصول فقه المذهب الحنفي، نسبه لنفسه بهذا الاسم في ديباجته[١]، وفي ديباجة شرحه[٢] له، ونسبه إليه من ترجم[٣] له.

قال صدر الشريعة في سبب[٤] تأليفه ووصفه: "لمّا رأيت فحول العلماء مكبِّين في كل عهد وزمان على مباحثة «أصول الفقه» للشيخ الإمام مقتدى الأئمة العظام فخر الإسلام علي البزدوي -بوّأه الله تعالى دار السلام- ، وهو كتاب جليل الشأن، باهر البرهان، مركوز كنوز معانيه في صخور عباراته، ومرموز غوامض نكته في دقائق إشاراته، ووجدتُ بعضهم طاعنين على ظواهر ألفاظهِ؛ لقصور نظرهم عن مواقع ألحاظهِ[٥]، أردت تنقيحه وتنظيمه، وحاولت تبيين مراده وتفهيمه، وعلى قواعد المعقول تأسيسه وتقسيمه، موردًا فيه زبدة مباحث «المحصول» و«أصول» الإمام المدقق جمال العرب ابن الحاجب[٦]، مع تحقيقات بديعة، وتدقيقات غامضة منيعة،

(١) أي: التنقيح (١: ٥١).

(٢) المسمّى التوضيح في حل غوامض التنقيح (١: ٣١).

(٣) مثل: صاحب الجواهر المضية (٤: ٣٦٩)، تاج التراجم (ص ٢٠٣)، ومفتاح السعادة (٢: ١٧٠)، وطبقات ابن الحنائي (ق٢٦/أ)، وكتائب أعلام الأخيار (ق٢٨٧/أ)، والأثمار الجنية (٢٣/أ)، والفوائد (ص١٨٥)، وغيرهم.

(٤) في التوضيح (١: ١٠- ١١).

(٥) أي: لا يدركون -بإمعان النظر- ما يدركه هو بلحاظ عينه من غير أن ينظر إليه قصدًا. ينظر: التوضيح (١: ١١).

(٦) هو: أبو عمرو عثمان بن عمرو بن أبي بكر بن يونس الملقب بجمال الدين المصري المعروف بابن الحاجب، أحد فقهاء المالكية. ولد سنة (٥٧٠هـ). أصوليٌ قارئٌ لغويٌ، كان ركنا في العلم والعمل. توفي سنة (٦٤٦هـ). من كتبه: «منتهى الوصول والأمل»، «مختصر المنتهى الأصولي»، «الكافية في النحو»، «الجامع بين الأمهات». ينظر: الديباج المذهب (٧٨/٢)، شجرة النور الزكية (١٦٧)، البداية والنهاية (٣٠٠/١٧)، سير أعلام النبلاء (٢٦٤/٢٣)، معجم الأصوليين (١٧٠/٣). وينظر هذا النقل معن ابن الحاجب في: منتهى الوصول والأمل (ص٣٣).

تخلو الكتب عنها، سالكًا فيه مسلك الضبط والإيجاز، متشبِّثًا بأهداب السِّحر، متمسِّكًا بعروة الإعجاز". انتهى.

وقال القرشي[١] عنه: "جمع فيه بين كلام البزدوي وكلام ابن الحاجب، ورتّبه ترتيبًا حسنًا، كما فعل ابن الساعاتي[٢] في كتابه «البديع» جمع فيه بين كلام الآمدي وكلام فخر الإسلام البزدوي". انتهى. والمقصود بجمعه أن أورد فيه بعض الأبحاث التي لم يَعْتَدْ متقدِّمو الأحناف الإتيان بها في كتب الأصول، مع ذكر خلاف الشافعي في كثير من مسائله ودليله، والإجابة عليه، وتأييد المذهب بالحجج النقلية والعقلية. والله أعلم".

وشرحه غيرُ مؤلِّفه، منها: شرح للفاضل السيد عبد الله بن محمد الحسيني المعروف بنقرة كار، (ت. نحو ٧٥٠هـ). وعلى هذا الشرح حاشية لقاسم بن قطلوبغا[٣].

الثاني: «**التوضيح في حلّ غوامض التنقيح**» وهو شرح على متنه في أصول الفقه، نسبه لنفسه في ديباجته[٤]،

ونسبه إليه من ترجم[٥] له.

قال صدر الشريعة[٦] في سبب تأليفه ووصفه: "لمـّا وفّقني الله بتأليف «تنقيح الأصول» أردت أن أشرح مشكلاته، وأفتح مغلقاته، مُعرضًا عن شرح المواضع التي من يحلُّها بغير إطناب لا يحلُّ له النظر في ذلك

(١) في الجواهر المضية (٤: ٣٦٩- ٣٧٠).

(٢) وهو أحمد بن علي بن ثعلب الساعاتي البلعبكي البغدادي، مظفر الدين، قال الكفوي: كان إمام العصر في العلوم الشرعية، ثقة حافظًا متقنًا، أقر له شيوخ زمانه بأنه فارس جواد في ميدانه، وله: مجمع البحرين، (ت٦٩٤هـ) ينظر: النافع الكبير (ص ٢٥)، مرآة الجنان (٤: ٢٢٧).

(٣) ينظر: الكشف (١: ٤٩٩).

(٤) التوضيح (١: ٦).

(٥) مثل صاحب الجواهر المضية (٤: ٣٧٠)، تاج التراجم (ص٢٠٣)، ومفتاح السعادة (٢: ١٧٠) وطبقات ابن الحنائي (ق٢٦/أ) وكتائب أعلام الأخيار (ق٢٨٧/أ)، والأثمار الجنية (٣٦/أ)، والفوائد (ص ١٨٥)، وغيرهم.

(٦) في التوضيح (١: ٥-٦).

الكتاب، واعلمْ أني لما سوَّدت كتاب «التنقيح»، وسارع بعضُ الأصحاب إلى انتساخه ومباحثته، وانتشر النّسخ في بعض الأطراف، ثم بعد ذلك وقع فيه قليلٌ من التغييرات، وشيءٌ من المحو والإثبات؛ فكتبتُ في هذا الشرح عبارة «المتن» على النمط الذي تقرَّر عندي؛ لتغيير النُّسَخ المكتوبة قبل التغييرات إلى هذا النمط، ثم لمـّا تيسَّر إتمامه وفضَّ بالاختتام ختامه مشتملًا على تعريفات، وحُجج مؤسَّسة على قواعد المعقول، وتفريعات مرصَّصة بعد ضبط الأصول، وترتيب أنيق لم يسبقني على مثله أحد، مع تدقيقات غامضة لم يبلغ فرسانُ هذا العلم إلى هذا الأمد". انتهى.

وقال التفتازاني[١] **في وصفه:** "كتابٌ شاملٌ لخلاصة كلِّ مبسوطٍ وافٍ، ونِصَابٌ كاملٌ من خزانة كلِّ منتخَبٍ كافٍ، وبحرٌ محيطٌ بمستصفَى كلِّ مديدٍ وبسيطٍ، وكنزٌ مغنٍ عمَّا سواه من كلِّ وجيزٍ ووسيطٍ، فيه كفايةٌ لتقديم ميزان الأصول وتهذيب أغصانها، وهو نهايةٌ في تحصيل مباني الفروع وتعديل أركانها، نعم قد سلك منهاجًا بديعًا في كشف أسرار التحقيق، واستولى على الأمد الأقصى من رفع منار التدقيق، مع شريفِ زياداتٍ ما مسَّتها أيدي الأفكار، ولطيفِ ما فتقَ بها رتقَ آذانِهم أولو الأبصار؛ ولهذا طار كالأمطار في الأقطار، وصار كالأمثال في الأمصار، ونال في الآفاق حظًّا من الاشتهار، كاشتهار الشمس في نصف النهار، وقد صادفتْ مجتازي ما وراء النهر لكثير من فضلاء الدهر أفئدة تهوى إليه وأكبادًا هائمة عليه، وعقولًا جاثية بين يديه، ورغبات مستوقفة المطايا لديه". انتهى.

ووصفه القرشي[٢] والكفوي[٣] بأنه "شرحٌ نفيسٌ".

ولقى هذا الشرح ومتنه عناية فائقة من العلماء حفظًا وتدريسًا وشرحًا وتحشيةً وتعليقًا؛ إذ عليه التعويل في معرفة أصول المذهب الحنفي

(١) في التلويح (١: ٢-٣).
(٢) في الجواهر المضية (٤: ٣٧٠).
(٣) في كتائب أعلام الأخيار (ق٢٨٧/أ).

ودراستها.

قال المرجاني[١]: "إن كتاب «التنقيح» وشرحه «التوضيح» هو المعوّل عند الطلبة عليه، والرجوع في تحصيل الأصول إليه". انتهى. لذا أقبل الطلاب على متنه بالحفظ، والعلماء على شرحه بالتدريس والتوضيح لما أشكل من عباراته وغمض من ألفاظه.

وأُلِّفَتْ كتبٌ اقتفتْ أثره في الترتيب والألفاظ وذكر الأبحاث والتحقيقات البديعة، إلا أنها آثرتْ بعضَ الألفاظ على بعضٍ، مع زيادة ونقص في بعض الأبحاث، واعتراض وتحقيق في بعض آخر، منها: كتاب «مرآة الأصول شرح مرقاة الأصول» لملّا خسرو، وكتاب «التجريد شرح تغيير التنقيح» لابن كمال باشا، إلا أن ابن كمال باشا أكثرَ من الاعتراض على صدر الشريعة وردِّ كثيرًا من أبحاثه كعادته في مؤلّفاته[٢]، والعلماء لم يسلِّموا له ذلك بل رَدُّوا عليه، وكانوا ينتصرون لصدر الشريعة في غالب الأحيان[٣]

ومن المشروح والحواشي التي زُيِّنَ بها الكتاب -على ما ذكره

---

(١) في حزامة الحواشي لإزاحة الغواشي (١: ٢).

(٢) قال عبد الرحمن في ترغيب اللبيب في بيان عادة ابن كمال باشا في تأليفاته: هذا العلّامة وإن كان فريد دهره بلا ممانع ووحيد عصره بلا مدافع، لكنه صرف عنان عزمه عن التحقيق في أكثر مصنفاته، وسلك مسلك الجدال والتغليظ في أشهر مؤلفاته ولا سيما في شرحه على الهداية، فإنه فيه وصل في الجدال إلى الغاية بحيث نزّل مرتبة الشُرّاح المكمّلين منزلة العوامّ من الجهّال المغفّلين، وجعل مرتبة المشايخ العظام من المصنفين، بل من المجتهدين كمرتبة الآحاد من المقلّدين، والظاهر أن مراد ذلك العلّامة من السلك في مثل هذا الطريق والانحراف عن سبيل التحقيق ليس إلا لتعليم دقائق وجوه البحث للطالب الذكي وتفهيم طرق إلزام الخصم المعاند الغبيّ، ولا شك أنه هداية لطيفة، وعزيمة شريفة، فالعلّامة بهذه النية مأجور، وسعيه بتلك العزيمة مشكور، وتمامه في الكشف (٢: ٢٠٣٩- ٢٠٤٠).

(٣) قال حاجي خليفة في الكشف (١: ٤٩٩) عن كتاب ابن كمال باشا في الأصول الذي أكثر فيه من الاعتراض على صدر الشريعة: لكن الناس لم يلتفتوا إلى ما فعله، والأصل على رواجه والمطلب على التنزل في كساده.

حاجي خليفة-[١]:

١- حاشية عبد القادر بن أبي القاسم الأنصاري (ت. نحو ٨٢٠هـ).

٢- «حزامة الحواشي لإزاحة الغواشي» للمرجاني[٢]، أجاب فيها عن اعتراضات التفتازاني على صدر الشريعة وردِّ أبحاثه التي أتى بها، ونصرَ صدرَ الشريعة فيها[٣].

٣- «التلويح في كشف حقائق التنقيح» للتفتازاني، وهو وإن كان اسمه دالًّا على أنه شرح على «التنقيح» لكنه -في الحقيقة- شرح على «التوضيح»؛ يدل على ذلك أنه كثيرًا ما يقول: "قوله..." ويشرحه، وما يذكره بعد قوله: "قوله"؛ يكون كلامًا في «التوضيح» لا «التنقيح»[٤]، قال حاجي خليفة[٥] عنه: "لمّا كان هذا الشرح كالمتن علّقوا عليه شروحًا وحواشي، أعظمها وأوْلاها شرحُ التفتازاني". انتهى. وقد ارتبط «التوضيح» و«التنقيح» ارتباطًا وثيقًا؛ فأكثر العلماء من التحشية والتعليق عليهما، من ذلك:

١- حاشية القاضي برهان الدين أحمد السيواسي (ت٨٠٠هـ)، المسمّاة بـ«الترجيح».

٢- حاشية العلّامة السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ).

٣- حاشية الشيخ علاء الدين علي بن محمد الشهير بمصنفك (ت٨٧١هـ).

٤- حاشية المحقِّق المولى حسن بن محمد شاة الفناري (ت٨٨٦هـ) [٦]، على هذه الحاشية تعليقه لمصطفى بن محمد الشهير بمعمار زادة

---

(١) في الكشف (١: ٤٩٦- ٤٩٩).

(٢) وهو الفقيه الأصولي المتكلم المؤرخ الشيخ شهاب الدين بن بهاء الدين المرجاني (١٢٣٣-١٣٠٦هـ) وتمام ترجمته في حسن التقاضي (ص٩٥).

(٣) وزيادة التفصيل في الحاشية، وهي مطبوعة في المطبعة الخيرية في مصر.

(٤) ينظر: التلويح (١: ١٩).

(٥) في الكشف (١: ٤٩٦).

(٦) وهي مطبوعة في المطبعة الخيرية في مصر.

(ت٩٦٨هـ).

٥- حاشية الملّا علاء الدين علي الطوسي (ت٨٨٧هـ).

٦- حاشية المولى الفاضل محمد بن فراموز الشهير بملّا خسرو (ت٨٨٥هـ)[١].

٧- حاشية المولى علاء الدين علي بن محمد القوشي (٨٧٩هـ).

٨- حاشية مصلح الدين مصطفى بن يوسف، الشهير بخواجة زادة البرسوي (ت٨٩٣هـ).

٩- حاشية محيي الدين محمد بن حسن السامسوني (ت٩١٩هـ).

١٠- حاشية الشيخ مصلح الدين مصطفى بن شعبان الشهير بالسروري (ت٩٦٩هـ).

١١- حاشية ابن البردعي.

١٢- حاشية المولى الفاضل مصلح الدين مصطفى الشهير بحسام زادة العتيق.

١٣- حاشية العلّامة الفاضل أبي بكر بن أبي القاسم السمرقندي.

١٤- حاشية الفاضل معين الدين التوني، وهي على أوائله.

١٥- حاشية العلّامة زادة عثمان الخطابي.

١٦- تعليقة خضر شاه المتشوي (ت٨٥٣هـ).

١٧- تعليقة المولى عبد الكريم (ت. نحو ٩٠٠ هـ)، وهي على أوائله.

١٨- تعليقة العلّامة ابن كمال باشا (ت٩٤٠هـ).

١٩- تعليقة شمس الدين أحمد بن محمود المعروف بقاضي زادة المفتي (ت٩٨٨هـ).

٢٠- تعليقة على مباحث قصر العام من «التلويح» للمولى الفاضل أبي السعود بن محمد العماوي (ت٩٨٣هـ).

---

(١) وهي مطبوعة في المطبعة الخيرية في مصر.

٢١- تعليقة هداية الله العلائي (ت١٠٣٩هـ).
٢٢- تعليقة يوسف بالي بن المولى يكان، على أوائله.
٢٣- تعليقة محمد بن يوسف بالي الرومي.

الثالث: «**المقدمات الأربع**»، نسبه إليه الكفوي[١] واللكنوي[٢] بهذا الاسم لكن كلام حاجي خليفة[٣] يفيد أنها ليست تأليفًا مستقلًّا، وإنما هي ضمن كتابه «التوضيح»، أفردها العلماء بالتوضيح والتعليق لشدّة غموضها، فقال في وصفها: "المقدمات الأربع من «التوضيح» وهي مقدمات مشهورة غامضة في أواسط الكتاب، أوردها من عنده لبيان ضعف ما ذهب إليه الأشعري من أن الحُسن والقبح لا يثبتان إلا بالأمر والنهي، فالحُسن ما أمر به والقبيح ما نهي عنه"، ثم ساق دليله، وقال[٤]: "وضعفه ظاهر" ثم قال[٥]: "واعلمْ أن كثيرًا من العلماء اعتقدوا هذا الدليل يقينيًّا، والبعض الذي لا يعتقدونه يقينيًّا لم يُوردوا على مقدماته منعًا يمكن أن يقال أنه شيء، وقد خفيَ على كلا الفريقين مواقعُ الغلط فيه، وأنا أُسمعك ما سنح لخاطري، وهذا مبني على أربع مقدمات". انتهى.

ومن التعليقات المفردة عليها:

١- تعليقة العلّامة السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ).
٢- تعليقة حسن بن عبد الصمد السامسوني (ت٨٩١هـ).
٣- تعليقة عبد الكريم (ت٩٠٠هـ).
٥- تعليقة مصلح الدين القسطلاني (ت٩٠١هـ).
٦- تعليقة علاء الدين علي العربي الحلبي (ت٩٠١هـ)، له تعليقتان كبرى

(١) في كتائب أعلام الأخيار (ق ٢٨٧/أ).
(٢) في الفوائد البهية (ص١٨٥).
(٣) في الكشف (١: ٤٩٨).
(٤) أي: صدر الشريعة في التوضيح (١: ٣٣٦).
(٥) أي: صدر الشريعة في التوضيح (١: ٣٣٧).

وصغرى، لخّص الثانية من الأولى.

٧- تعليقة محيي الدين محمد بن إبراهيم بن الخطيب (ت٩٠١هـ)، له أيضًا تعليقتان كبرى وصغرى.

٨- تعليقة محمد بن الحاج حسن (ت٩١١هـ)[١].

الرابع: «مختصر الوقاية» المسمَّى بـ**«النقاية»**، نسبه لنفسه في ديباجته[٢]، وفي مواضع عديدة من «شرح الوقاية» باسم «المختصر»، ولم أقف في كلامه على تسميته بـ«النقاية»، لكنه مشهور في كتب الفقه الحنفي بـ«النقاية»، وشرّاحه سمّوه بذلك ؛ فلعلهم وقفوا على كلام لصدر الشريعة يدل على ذلك، والله أعلم، ونسبه له من ترجم[٣] له، ومنهم من سمّاه «النقاية» ومنهم من سمّاه «مختصر الوقاية»؛ ولذلك وهم عمر كحالة[٤] في جعل هذا الكتاب كتابين فقال: يضاف إلى آثاره «مختصر الوقاية» و«النقاية مختصر الوقاية». انتهى.

قال صدر الشريعة[٥] في سبب تأليفه ووصفه: ألّف جدِّي برهان الشريعة لأجل حفظي كتاب «وقاية الرواية في مسائل الهداية»، وهو كتاب لم تكتحل عينُ الزمان بثانيه في وجازة ألفاظه مع ضبط معانيه، ثم إني لمّا وجدت قصور همم بعض المحصِّلين عن حفظ «الوقاية»؛ اتخذت منه هذا «المختصر» مشتملًا على ما لا بد منه لطالب العلم عن حفظها، فكل مَن أحبَّ استحضار مسائل «الهداية» فعليه حفظ «الوقاية»، ومَن أعجله الوقتُ فليصرفْ إلى حفظ هذا «المختصر» عنانَ العناية، إنه وليُّ الهداية". انتهى.

---

(١) هذه التعليقات مذكورة في الكشف (١: ٤٩٨ - ٤٩٩).

(٢) أي: ديباجة النقاية (ص٢).

(٣) مثل: صاحب تاج التراجم (ص٢٠٣)، ومفتاح السعادة (٢: ١٧٠)، وطبقات ابن الحنائي (ق٢٦/أ) وكتائب أعلام الأخيار (ق٢٨٧/أ)، والأثمار الجنية (٣٦/أ) والفوائد (ص ١٨٥)، وغيرهم.

(٤) في معجم المؤلفين (٢: ٣٥٥).

(٥) في النقاية (ص٣- ٤).

ففي هذا الكتاب اختصر كثيرًا من مسائل «الوقاية»، وأحكم صياغة بعض جمله على هيئة واضحة وموجزة ولم يتابع صاحب «الوقاية» على ترتيب كتب الكتاب، بل قدّم وأخّر على ما يراه مناسبًا، وبقي متابعًا لصاحب «الوقاية» في إيراد المسائل المعتمَدة في المذهب؛ **ولهذه الأسباب انكبَّ الطلبة عليه حفظًا، والعلماء تدريسًا وشرحًا؛ فكثرت شروحه، ومنها:**

١- «كمال الدراية في شرح النقاية» لتقيِّ الدين أبي العباس أحمد بن محمد الشمني (ت٨٧٢هـ). له نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف العراقية برقم (١٠٦٠٣)، وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم (٢٥٦٤) (ق٣١٨) (٢٧x ١٣سم) نسخة جيدة قديمة من خطوط القرن العاشر[١].

٢- شرح ابن العيني، زين الدين، أبي محمد، عبد الرحمن بن أبي بكر الحنفي (ت٨٩٣هـ).

٣- شرح عبد الواحد محمد بن محمد المشهدي العجمي (ت٨٣٨هـ).

٤- شرح علاء الدين علي بن محمد المعروف بمصنفك (ت٨٧٥هـ).

٥- شرح الشيخ ابن قطلوبغا الحنفي (ت٨٧٩هـ) [٢]، ولم يكتمل.

٦- شرح عبد العلي اليرجندي (ت٩٣٢هـ).

٧- «جامع الرموز في شرح النقاية» لمحمد بن حسام الدين الخراساني القهستاني (ت. نحو ٩٥٠هـ)، وعليه حاشية بالقول للمولى ابن الوالهي البرسوي.

٨- شرح أبي المكارم بن عبد الله بن محمد، أتمه سنة (٩٠٧هـ)، له نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف العراقية برقم (٣٥٤٨).

٩- شرح مولانا نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي (ت٨٩٨هـ).

١٠- العناية على النقاية لمحمود بن بركات الأنصاري، المعروف بالباقاني

(١) ينظر: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (٢: ١١٩).

(٢) وذكره شلبي في حاشيته على التبيين (٥: ١٤٨).

(ت١٠٠٣هـ) له نسخة مخطوطة في دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم (٦٦٧٠) (ق٣٣٥) (٢٢x ١٦ سم) نسخة جيدة بخطِّ المؤلِّف[١].

١١- «فتح باب العناية بشرح النقاية» لعلي بن سلطان القاري (ت١٠١٤هـ) [٢].

١٢- شرح محمود بن إلياس الرومي، طبع بهامش «فتح باب العناية» في باكستان (١٩٠٨هـ) كراتشي، وعليه كثير من الحواشي والتعليقات.

١٣- شرح عبد الشكور الجونفوري[٣].

الخامس: «**الشروط والمحاضر**» نسبها إليه الكفوي[٤] واللكنوي[٥] بهذا الاسم. ونسبه إليه حاجي خليفة[٦] باسم «شروط صدر الشريعة»، قال الكفوي[٧] في وصفها: "رتّبها على ترتيب كتب الفقه وأبوابه". انتهى.

و"علم الشروط والسجلات": علم يُبحث فيه عن كيفية ثبت الأحكام الثابتة عند القاضي في الكتب والسجلات على وجه يصحُّ الاحتجاج به عند انقضاء شهود الحال، وموضوعه تلك الأحكام من حيث الكتابة، وبعض مبادئه مأخوذ من الفقه، وبعضها من علم الإنشاء، وبعضها من الرسوم والعادات والأمور الاستحسانية[٨].

السادس: «**تعديل العلوم**»؛ نسبه إليه من ترجم[٩] له بهذا الاسم، قال

---

(١) ينظر: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (١: ٤٩٥).
(٢) هذه الشروح مذكورة في الكشف (٢: ١٩٧١ - ١٩٧٢).
(٣) ينظر: معارف العوارف (ص١٠٧).
(٤) في كتائب أعلام الأخيار (ق ٢٨٧/أ).
(٥) في الفوائد البهية (ص١٨٥).
(٦) في الكشف (٢: ١٠٤٧).
(٧) في كتائب أعلام الأخيار (ق٢٨٧/أ).
(٨) ينظر: الكشف (٢: ١٠٤٥- ١٠٤٦) ومفتاح السعادة (٢: ٥٥٧).
(٩) مثل: صاحب مفتاح السعادة (٢: ١٧٠)، وطبقات ابن الحنائي (ق٢٦/أ)، وكتائب أعلام الأخيار (ق٢٨٧/أ)، والأثمار الجنية (٣٦/أ)، والكشف (١: ٤١٩) والفوائد (ص١٨٥)، والأعلام (٤: ٣٥٤)، ومعجم المؤلفين (٢: ٣٥٥)، وغيرهم.

طاشكبرى[١] زادة في وصفه: «تعديل العلوم» في أقسام العلوم العقلية كلها، ثم شرح هذا الكتاب بجميع أقسامه، ولقد أبدع فيها؛ بحيث أورد تحقيقات عجز عنها الأوائل، ولا سيما في المنطق والكلام، ويشهد بما ذكرناه من طالع ذلك الكتاب". انتهى.

وقال[٢]: «تعديل الكلام» للمولى العلّام الرَّبَّانيّ والحبر الصَّمدانيّ، صدر الشريعة -أكرمه الله في الدرجات الرفيعة-، وهو -رحمه الله- كتب كتابًا سمّاه «تعديل العلوم»، بدأ فيه بالمنطق، ثم بالكلام، ثم أقسام الحكمة على التمام، ولعمري لقد أتى فيه بمباحث عجز عن حلها الأوائل والأواخر؛ تحقيقًا لما قيل: "كم ترك الأول للآخر". انتهى.

وقال أيضًا[٣]: "إن أردت بلوغ الغاية في المنطق فعليك بتعديل الميزان، وهو أحد أقسام «تعديل العلوم» للإمام الهمام، والحبر القمقام، فخر العلماء الأعلام، ونتيجة أسلاف الكرام، وسلالة أجداده العظام، الإمام صدر الشريعة -أكرمه الله في الدرجات الرفيعة، وهو -رحمه الله- كشف في هذا الكتاب عن غوامض طالما تحيَّر فيها عقول الأقدمين، وأبرز قواعد لم يهتدِ إليها أحدٌ من الأوحدين، ومع هذا فهو للعلوم الشرعية أبو عذرها وابن نجدتها". انتهى.

وقال حاجي خليفة[٤] **في وصفه**: "جعله على قسمين: الأول: في الميزان؛ أي: المنطق، والثاني: في الكلام، ثم شرحه شرحًا ممزوجًا، وكشف فيه عن غوامض المباحث التي تحيَّر فيها عقول الفحول، ورتّب الكلام على سبعة تعديلات بعدد آيات فاتحة الكتاب". انتهى.

---

(١) في مفتاح السعادة (٢: ١٧٠).
(٢) أي: طاشكبرى زادة في مفتاح السعادة (٢: ١٦٢).
(٣) أي: طاشكبرى زادة في مفتاح السعادة (١: ٢٧٩).
(٤) في الكشف (١: ٤١٩).

السابع: «**شرح الفصول الخمسين**»؛ نسبه إليه حاجي خليفة[١]، وعمر كحالة[٢]. قال حاجي خليفة: "قال في أوله: "هذه فصول – هذه فوائد في «شرح فصول خمسين» – حرَّرتُها للولد الأعزِّ محمود". انتهى، وهو كتاب مشتمل على مهمَّات هذا الفنِّ، رتّبه ترتيبًا بديعًا لا يتوقف فيه سابق الأبحاث على لاحقها إلا نادرًا". انتهى. وهو أصغر من «الكافية». انتهى[٣].

و«الفصول الخمسون» في النحو ليحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي الحنفي النحوي، له: «ألفيَّة ابن معطٍ»، و«منظومة في القراءات السبع» و«البديع في صناعة الشعر» (ت٦٢٨هـ) [٤].

الثامن: «**الوشاح في المعاني والبيان**»؛ نسبه إليه بهذا الاسم حاجي خليفة[٥]، وعمر كحالة[٦]، والزركلي[٧] باسم: «الوشاح» في علم المعاني.

وشرحه زين الدين عبد الرحمن بن أبي بكر المعروف ابن العيني (ت٨٩٣هـ) [٨].

(١) في الكشف (٢: ١٢٧٠).
(٢) في معجم المؤلفين (٢: ٣٥٥).
(٣) من الكشف (٢: ١٢٧٠).
(٤) ينظر: مرآة الجنان (٤: ٦٦)، الكشف (٢: ١٢٦٩)، معجم المؤلفين (٤: ١٠٣ – ١٠٤).
(٥) في الكشف (٢: ٢٠١١).
(٦) في معجم المؤلفين (٢: ٣٥٥).
(٧) في الأعلام (٤: ٣٥٤).
(٨) ينظر: الكشف (٢: ٢٠١١).

المطلب الرابع
وفـــــــاته

ذكر فريق من أهل التواريخ كالكفوي[١]، واللكنوي[٢]، والزركلي[٣] – وغيرهم[٤]– أن صدر الشريعة –رحمه الله– توفي في سنة سبعٍ وأربعين وسبعمائة، ومرقده ومرقد والديه وأولاده وأجداد والديه كلهم في شرع آبار بخارى إلا جدِّيه الفاسد والصحيح، فإنهما ماتا في كرمان ودُفنا فيها –تغمَّدهم الله برحمته–.

وشذّ القاري[٥] بذكر وفاته سنة نيّف وثمانين وستمائة، واستغرب اللكنوي ما ذكره القاري لبُعد وقوعه، فقال معتذرًا عنه[٦]: "ولعلّه مِن ناسخٍ؛ فلتُراجع نسخة أخرى".

لكن الذي يؤكد أنه ليس من الناسخ إنما هو سبقُ وهمٍ لذهنِ عليِّ القاري، أنه ذكر نفس هذا التاريخ في بداية شرحه على «النقاية» المسمَّى «فتح باب العناية»[٧].

أما حاجي خليفة ففي بعض المواضع[٨] ذكر وفاته سنة (٧٤٧هـ)، وفي موضعين آخرين[٩] ذكر وفاته سنة (٧٤٥هـ) وفي موضع آخر[١٠] ذكر وفاته سنة (٧٥٠هـ) –كما هي عادته فيمن يترجم له عند ذكر وفاته–

(١) في كتائب أعلام الأخيار (ق٢٨٧/أ).
(٢) في الفوائد (ص١٨٥).
(٣) في الأعلام (٤: ٣٥٤).
(٤) كعمر كحالة في معجم المؤلفين (٢: ٣٥٥).
(٥) في الأثمار الجنية (ق٣٦/أ).
(٦) في الفوائد البهية (ص١٨٥).
(٧) فتح باب العناية (١: ٣٤– ٣٥).
(٨) الكشف (١: ٢، ٤٩٦، ٤١٩: ٢٠١١).
(٩) الكشف (٢: ١٩٧١، ١٠٤٧).
(١٠) الكشف (٢: ٢٠١٩).

، فإنه لا يمكن الاعتماد عليه إذا لم يوافقه من يعتمد عليه من أهل التواريخ[١].

(١) أطال اللكنوي الكلام في كتابيه إبراز الغي الواقع في شفاء الغي، وتذكرة الراشد بردِّ تبصرة الناقد في عدم اعتبار كتاب كشف الظنون من الكتب المعتمدة لكثرة ما فيه من الخطأ، ولا نعلم: أهذا الخطأ من مؤلِّفه أو ناسخه أو مهتمِّي طبعه؟، مع اعتباره من أفضل الكتب التي أُلِّفت في مجاله؛ لكثرة ما جمع ورتّب.

المبحث الثاني
يشتمل على التعريف بكتاب "التنقيح"
وبيان أهمِّيَّته

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالكتاب ومنهج المؤلِّف فيه.
المطلب الثاني: أهمِّيَّة الكتاب ومكانته العلميَّة.
المطلب الثالث: مصادر الكتاب.
المطلب الرابع: شروح المتن.

المطلب الأول
التعريف بالكتاب ومنهج المؤلِّف فيه

أولًا: التعريف بالكتاب:

ذكر صدر الشريعة الأصغر في مقدمة كتابه "التوضيح في حلِّ غوامض التنقيح" وصاحب "كشف الظنون" وصاحب "معجم المطبوعات" وفي كتاب "اكتفاء القنوع" أن عنوان الكتاب هو: (تنقيح الأصول)(١).

وذكر صاحب "أسماء الكتب" وصاحب "أبجد العلوم" أن عنوان هذا الكتاب هو: (التنقيح)(٢).

ثانيًا: نسبة الكتاب إلى مؤلِّفه:

نسب أصحاب تراجم الرجال والكتب كتاب (التنقيح) لعبيد الله بن مسعود؛ وذلك كما في "كشف الظنون"، و"تاج التراجم" و"الأعلام"، و"الفوائد البهية"(٣).

وأيِّد هذه النسبة إليه ما ذكره المؤلِّف صدر الشريعة الأصغر؛ إذ قال: «..... لمـّا وفّقني الله بتأليف "تنقيح الأصول"؛ أردت أن أشرح مشكلاته، وأفتح مغلقاته مُعرضًا عن شرح المواضع التي من يحلُّها بغير إطناب لا يحلُّ له النظر في ذلك الكتاب. واعلمْ أني لمـّا سوَّدت كتاب "التنقيح"،

---

(١) ينظر: كشف الظنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى ١٠٦٧هـ) (٤٩٦/١)، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، إدوارد كرنيليوس فانديك (المتوفى ١٣١٣هـ) (١٤٠/١)، معجم المطبوعات العربيه، يوسف بن إليان بن موسى سركيس (المتوفى ١٣٥١هـ)، (٦٣٦/٢).

(٢) ينظر: أسماء الكتب، لعبد اللطيف بن محمد رياض (٩٦/١)، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى ١٣٠٧هـ) (٧٣/٢).

(٣) ينظر: تاج التراجم لابن قُطلُوبغا، المتوفى ٨٧٩هـ (٢٠٣)، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي (المتوفى ١٠١٠هـ) (٤٢٩/٤). كشف الظنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (٤٩٦/١).

وسارع بعض الأصحاب إلى انتساخه ومباحثته...»[١].

منهج المؤلِّف وأسلوبه في الكتاب:

كان للمؤلِّف عبيد الله بن مسعود بن محمود بن عبيد الله بن محمود صدر الشريعة منهج مشابه لمناهج الكتب المختصرة لأصحاب المتون؛ فعلّلَ الأحكام، وضبطَ المسائل، وردَّ الأشباه والنظائر إلى بعضها، وبيَّن وجوه الفرق بين المختلفات، وخرَّج مناط الأحكام؛ حتى يتسنّى له القياس فيما بعد، ورجَّح بين الآراء المختلفة في المذهب، ونظم أصول المذهب بالأدلة، واستخلص قواعد الاستنباط في أصول المذهب الحنفي، ولقد ذكر صاحب الكتاب منهجه في مؤلّفهِ «... لمـّا وفّقني الله بتأليف "تنقيح الأصول"؛ أردت أن أشرح مشكلاته وأفتح مغلقاته مُعرضًا عن شرح المواضع التي من يحلُّها بغير إطناب لا يحلُّ له النظر في ذلك الكتاب، واعلمْ أني لمـّا سوَّدت كتاب "التنقيح" وسارع بعض الأصحاب إلى انتساخه ومباحثته وانتشر النّسخ في بعض الأطراف، ثم بعد ذلك وقع فيه قليلٌ من التغييرات وشيءٌ من المحو والإثبات؛ فكتبت في هذا الشرح عبارة المتن على النمط الذي تقرَّر عندي لتغيير النُّسخ المكتوبة قبل التغييرات إلى هذا النمط، ثم لمـّا تيسَّر إتمامُه وفُضَّ بالاختتام ختامُه، مشتملًا على تعريفات وحُجج مؤسَّسة على قواعد المعقول، وتفريعات مرصَّصة بعد ضبط الأصول، وترتيب أنيق لم يسبقني على مثله أحدٌ، مع تدقيقات غامضة لم يبلغ فرسانُ هذا العلم إلى هذا الأمد؛ سَمَّيْتُ هذا الكتاب بـ (التوضيح في حلِّ غوامض التنقيح)»[٢].

فمن هذا الكلام ومن ملاحظة القارئ للكتاب أن منهجه كما يلي:

١- قسَّم المسائل الأصولية إلى: أقسام، وفصول، وأبواب، ومسائل، فقال في خطبته: "... فنضع الكتاب على قسمين:

---

(١) ينظر: التوضيح في حل غوامض التنقيح، عبيد الله بن مسعود المحبوبي البخاري الحنفي، ٧١٩ هـ. (٨/١).

(٢) التوضيح في حل غوامض التنقيح (١/ ٨).

القسم الأول: في الأدلة الشرعية:

وهي على أربعة أركان:

الركن الأول: في الكتاب –أي: القرآن–...، ونورد أبحاثه في بابين:

الأول: في إفادته المعني.

والثاني: في إفادته الحكم الشرعي.....).

الركن الثاني: في السُّنّة.

الركن الثالث: في الإجماع.

الركن الرابع: في القياس.

القسم الثاني: في الحكم:

وأورد الأبحاث في ثلاثة أبواب:

باب في الحكم.

باب في المحكوم به.

باب في المحكوم عليه.

٢. ناقش بعض المسائل الأصولية والفقهية عند الحنفية والشافعية، وذكر بعضها عند المالكية والحنابلة.

٣. توخّى المؤلِّف الموضوعيّة في البحث، ولم يلاحَظ عليه التّعصُّب لمذهبه، كما ظهرت شخصيّته العلميّة بوضوح في مؤلّفه.

٤– للمؤلِّف اجتهاداته الخاصة في بعض المسائل الأصولية.

٥. أسلوب المؤلِّف واضح، ولا غموض فيه ولا تعقيد.

المطلب الثاني
أهمِيّة الكتاب ومكانته العلميّة

قال صاحب "كشف الظنون" وكذا صاحب "معجم المطبوعات" في وصف "التنقيح": "وهو متن لطيف مشهور أوله: "إليه يصعد الكلم الطيب..." إلخ[١].

وقال صدر الشريعة -رحمه الله- في شأن كتابه "التنقيح": "لمّا رأيتُ فحول العلماء مكبِّين في كل عهد وزمان على مباحثة أصول الفقه -أي: مقبلِين عليها، مِن: أَكَبَّ على وجهه: سقطَ عليه، فإن مَن أقبل على الشيء غاية الإقبال؛ فكأنه أكبَّ عليه-، "للشيخ الإمام مقتدى الأئمة العظام فخر الإسلام عليّ البزدوي -بوّأه الله تعالى دار السلام-، وهو كتاب جليل الشأن، باهر البرهان، مركوز كنوز معانيه في صخور عباراته، ومرموز غوامض نكته في دقائق إشاراته، ووجدتُ بعضهم طاعنين على ظواهر ألفاظهِ لقصور نظرهم عن مواقع ألحاظهِ -أي: لا يدركون بإمعان النظر ما يدركه هو بلحاظ عينه من غير أن ينظر إليه قصدًا-؛ أردتُ تنقيحه وتنظيمه، وحاولتُ -أي: طلبتُ- تبيين مراده وتفهيمه، وعلى قواعد المعقول تأسيسه وتقسيمه، مُوردًا فيه زبدة مباحث "المحصول" وأصول الإمام المدقِّق جمال العرب ابن الحاجب، مع تحقيقات بديعة وتدقيقات غامضة منيعة تخلو الكتب عنها، سالكًا فيه مسلك الضبط والإيجاز، متشبِّثًا بأهداب السِّحر متمسِّكًا بعروة الإعجاز -اختار في الإعجاز العروة، وفي السِّحر الأهداب؛ لأن الإعجاز أقوى وأوثق من السِّحر، واختار في العروة لفظ الواحد وفي الأهداب لفظ الجمع؛ لأن الإعجاز في الكلام أن يؤدِّى المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق؛ ولا يكون هذا إلا واحدًا، وأمّا السِّحر في الكلام فهو دون الإعجاز وطرقه فوق الواحد؛ فأورد فيه لفظ الجمع-،

---

(١) ينظر: كشف الظنون (٤٩٦/١)، معجم المطبوعات (١١٩٩/٢).

"وسمَّيتُهُ بتنقيح الأصول، والله -تعالى- مسئول أن يمتِّع به مؤلِّفه وكاتبه وقارئه وطالبه، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، إنه هو البَرُّ الرَّحيم"(١).

ولقد شرحه -رحمه الله- في كتابه "التوضيح في حلِّ غوامض التنقيح".

وشرحه أيضا عبد الله بن محمد الحسيني -رحمه الله- المعروف بـ"نقرة كار" (ت٧٥٠هـ)(٢).

(١) ينظر: التوضيح في حل غوامض التنقيح (١/ ١٥).
(٢) ينظر: كشف الظنون (٤٩٨/١).

المطلب الثالث

مصادر الكتاب

رأى الإمام صدر الشريعة العلماء مكبّين في كل عهد وزمان على مباحثة أصول الفقه؛ **فأقبلَ على كتاب الإمام** مقتدى الأئمة العظام فخر الإسلام عليّ البزدوي **(كنز الوصول الى معرفة الأصول)**، وهو كتاب جليل الشأن، باهر البرهان، مركوز كنوز معانيه في صخور عباراته، ومرموز غوامض نكته في دقائق إشاراته.

قال صدر الشريعة في مقدمة كتابه "التوضيح": "وجدتُ بعضهم طاعنين على ظواهر ألفاظه؛ لقصور نظرهم عن مواقع ألحاظه" -أي: لا يدركون بإمعان النظر ما يدركه هو بلحاظ عينه من غير أن ينظر إليه قصدًا-.

عمله على الكتاب: قال -رحمه الله-: "أردتُ تنقيحه وتنظيمه، وحاولتُ تبيين مراده وتفهيمه، وعلى قواعد المعقول وتأسيسه وتقسيمه، مُوردًا فيه زبدة مباحث "المحصول" وأصول الإمام المدقِّق جمال العرب ابن الحاجب، مع تحقيقات بديعة وتدقيقات غامضة منيعة تخلو الكتب عنها، سالكًا فيه مسلك الضبط والإيجاز، متشبّثًا بأهداب السِّحر، متمسّكًا بعروة الإعجاز" -لأن الإعجاز في الكلام أن يؤدّى المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق؛ ولا يكون هذا إلا واحدًا، وأمّا السِّحر في الكلام فهو دون الإعجاز وطرقه فوق الواحد؛ فأورد فيه لفظ الجمع-، "**وسَمَّيتُهُ بتنقيح الأصول**"[١].

(١) ينظر: التوضيح في حل غوامض التنقيح (١/ ١٥).

المطلب الرابع
شروح المتن

يُعتبر هذا الكتاب من الكتب المعتمَدة في الأصول عند الحنفية؛ لـذلك نجد أن العلماء قد اهتمُّوا به -شرحًا ونظمًا وتحشيةً؛ مما جعله عظيم الشأن.

فمن شروحه:

-شرح العلّامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الشافعي (ت٧٩٢ه):

وهو: شرح بالقول، أوله: (الحمد لله الذي أحكم بكتابه أصول الشريعة الغرّاء،... إلخ)، ذكر أن: (التنقيح) مع شرحه كتاب شامل لخلاصة كل مبسوط، فجمع: هذا الشرح الموسوم بـ(التلويح في كشف حقائق التنقيح) وفرغ عنه في: سلخ ذي القعدة في سنة ٧٥٨هـ، في بلدة من بلاد تركستان.

ولمّا كان هذا الشرح غاية مطلوب كل طالب في هذا الفن؛ اعتنى عليه الفضلاء بالدرس والتحشية.

وعلّقوا عليه حواشي مفيدة منها:

أ) حاشية المحقِّق: حسن بن محمد شاه الفناري (ت٦٨٨ه)، وهي حاشية عظيمة مملوءة بالفوائد، أولها: (الحمد لله على شمول نعمهِ الجِسَام،... إلخ)، وفرغ من تصنيفها في شعبان سنة (٨٨٥هـ).

ب) حاشية العلّامة السيد الشريف: علي بن محمد الجرجاني الحنفي (ت٨١٩ه)، وهي على أوائله.

ج) حاشية محيي الدين: محمد بن حسن السامسوني (ت٩١٩ ه).

د) حاشية الشيخ علاء الدين: علي بن محمد الشهير: بمصنفك (ت٧٨١ه)، فرغ من تأليفها في سنة ٨٣٠ه.

ه) حاشية القاضي برهان الدين: أحمد بن عبد الله السيواسي (ت٨٠٠ه)، سمّاها: (الترجيح)، وهي مفيدة مقبولة.

ز) ومن الحواشي على (التوضيح): حاشية عبد القادر بن أبي القاسم الأنصاري (ت٨٢٠ه).

- وعلى (التنقيح) شرح للفاضل السيد: عبد الله بن محمد الحسيني المعروف بـ"نقرة كار" (ت٧٥٠هـ).

وعلى هذا الشرح حاشية للشيخ زين الدين: قاسم بن قطلوبغا الحنفي (ت٨٧٩ه).

- **ومن متعلقات المتن: (تغيير التنقيح) للمولى العلّامة شمس الدين: أحمد بن سليمان ابن كمال باشا (ت٩٤٠ه)**، ذكر أنه أصلح مواقع طعن صرِّح فيه الجارح، وأشار إلى ما وقع له من السهو والتساهل وما عرض له في شرحه من الخطأ والتغافل، وأودعه فوائد ملتقطة من الكتب، ثم شرحَ هذا التغيير، ولكن الناس لم يلتفتوا إلى ما فعله والأصلُ باقٍ على رواجهِ، والمطلب على التّنزُّل في كسادهِ(١).

وعلى شرح (التنقيح): تعليقة للمولى: صالح بن جلال التوقيعي(٢).

قال العلّامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الشافعي (ت٧٩٢ه) واصفًا "التنقيح" وشرحه "التوضيح" في مقدمة شرحه "التلويح": «... وإن كتاب "التنقيح" -مع شرحه المسمَّى بـ"التوضيح" للإمام المحقِّق والنِّحرير المدقِّق، عَلَم الهداية وعالم الدِّراية، معدِّل ميزان المعقول والمنقول، ومنقِّح أغصان الفروع والأصول، صدر الشريعة والإسلام -أعلى الله درجته في دار السلام- كتاب شامل لخلاصة كل مبسوط وافٍ، ونصاب كامل من خزانة كل منتخب كافٍ، وبحر محيط بمستصفى كل مديد وبسيط، وكنز مغنٍ عمَّا سواه من كل وجيز ووسيط، فيه كفاية لتقديم ميزان الأصول وتهذيب أغصانها، وهو غاية في تحصيل مباني الفروع وتعديل أركانها، نعم قد سلك منهاجًا بديعًا في كشف أسرار التحقيق، واستولى على الأمد الأقصى مِن رفع منار التدقيق، مع شريف زيادات ما مسَّتها أيدي الأفكار، ولطيف ما

(١) تغيير التنقيح لابن كمال باشا (ص ٢).
(٢) ينظر: كشف الظنون (٤٩٨/١).

فتق بها رتق آذانهم أُولو الأبصار؛ ولهذا طار كالأمطار في الأقطار، وصار كالأمثال في الأمصار، ونال في الآفاق حظًّا من الاشتهار، ولا اشتهار الشمس في نصف النهار»[١].

(١) شرح التلويح على التوضيح، التفتازاني (١/ ٢).

الخاتمـــــــــة :

وبعد: فالحمد لله الذي شرح صدري، ويسر لي أمري، وأعانني في عملي، الحمد لله على كل نعمة أنعمها الله علي، الحمد لله أن وفقني لتحقيق هذا المخطوط، وجعل لي نصيبًا في إخراجه وإظهاره،. لتمتد له أيدي طلاب العلم، وقد بذلت كل وسعي في إظهاره بالصورة المطلوبة؛ لأن الله يحب إذا عمل أحد عملًا أن يتقنه، فأسأل الله أن يتقبله مني وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، نافعًا لهذه الأمة، وفي ختام بحثي أحث كل طالب علم أن يخوض تجربة التحقيق، وأن يتذوق حلاوة العمل به ولذته، ومن المعلوم أن كل عمل جاد لابد أن تمتزج فيه الحلاوة والتعب، ولكن عندما يقطف الثمرة يتذوق حلاوتها متناسيا كل تعب مر به، وكل عمل يستعان عليه بالله فهو هين، لا سيما أنه مأجور عليه من الله، مشكور عليه من كل من يقدر هذا العمل، ويقدر مجهود عامله.

وأسأل الله أن يتقبله مني، ويجعله نافعًا لهذه الأمة، رافعا لدرجاتي، وسببا لمغفرة ذنوبي وزلاتي، وأن يجعله من الأعمال التي لا تنقطع بعد فنائي، وأن يكتب له القبول بين أهل العلم وطلابه، وأن يغفر لي تقصيري فيه، وأخطائي، فلا كمال لكتاب إلا كتاب الله ﷻ، ولا توفيق إلا منه؛ إنه هو السميع المجيب.

فهرس المصادر والمراجع

١) **أبجد العلوم**، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م.

٢) **ابن حجر العسقلاني: مصنفاته، دراسة في منهجه وموارده في كتاب الإصابة**، لشاكر عبدالمنعم، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،، ١٩٩٧م.

٣) **آثار البلاد وأخبار العباد**، المؤلف: زكريا بن محمد بن محمود القزويني، الناشر: دار صادر – بيروت.

٤) **الأثمار الجنية فى أسماء الحنفية**، المؤلف: علي بن سلطان محمد القاري؛ المحقق: عبد المحسن عبد الله أحمد، الناشر: الوقف السني – العراق، سنة النشر: ١٤٣٠ – ٢٠٠٩م.

٥) **أسماء الكتب**، المؤلف: عبد اللطيف بن محمد بن مصطفى المتخلص بلطفي، الشهير بـ «رِياض زَادَه» الحنفي، المحقق: د. محمد التونجي، الناشر: دار الفكر – دمشق/ سورية، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

٦) **أضواء على تاريخ توران (تركستان)**، تأليف: عبد المؤمن السيد أكرم، بدون تاريخ، بدون دار نشر.

٧) **الأعلام**، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٨) **اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، أشهر التآليف العربية في المطابع الشرقية والغربية**، المؤلف: ادوارد كرنيليوس فانديك ، صححه وزاد عليه: السيد محمد علي الببلاوي، الناشر: مطبعة التأليف (الهلال) ، مصر، عام النشر: ١٣١٣ هـ – ١٨٩٦ م .

٩) **الإمام السيوطي وجهوده في الحديث وعلومه**، تأليف: د. بديع السيد اللحام، الناشر:دمشق : دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع .
١٠) **الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن**، د. محمد يوسف الشربجي، الناشر: دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١ م.
١١) **إنباء الغمر بأبناء العمر**، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: د حسن حبشي، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، عام النشر:١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م .
١٢) **الأنساب**، المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٢ م .
١٣) **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان .
١٤) **البحر المحيط في أصول الفقه**، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
١٥) **البداية والنهاية**، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م .

١٦) **بدائع الزهور فى وقائع الدهور**، تأليف: محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب، جمهورية مصر العربية.

١٧) **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

١٨) **تاج التراجم**، المؤلف: أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي، المحقق: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ -١٩٩٢م

١٩) **تاريخ ابن خلدون = ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٢٠) **تاريخ آداب اللغة العربية**، تأليف: جورجي زيدان، الناشر: دار مكتبة الحياة.، تاريخ النشر: ١٩٨٣م.